٣٣١
ثم دخلت سنة إحدى وثلاثين وثلاثمائة

ذكر ظفر ناصر الدولة بعَدِل البُجْكُمِيّ

في هذه السنة ظفر أبو عبد الله الحسين بن سعيد بن حمدان بِعَدِل حاجب[١] بجكم، وسمله، وسيّره إلى بغداذ.

وسبب ذلك أنّ عدلاً صار بعد قتل بجكم مع ابن رائق، وسار معه (إلى بغداذ، وأصعد معه)[٢] إلى الموصل، فلمّا قتل ناصر الدولة أبا بكر بن رائق، كما ذكرناه، صار عدل في جملة ناصر الدولة، فسيّره ناصر الدولة مع عليّ بن خَلَف بن طيّاب إلى ديار مُضَر، والشام الذي كان بيد ابن رائق، (وكان بالرحبة من جهة[٣] ابن رائق رجل يقال له مسافر بن الحسن، فلمّا قُتل ابن رائق استولى[٤] مسافر هذا على الناحية، ومنع منها، وجبى خراجها، فأرسل إليه ابن طيّاب عَدِلاً في جيش ليخرجه عن الرحبة، فلمّا سار إليها فارقها مسافر من غير قتال، وملك عِدِل الحاجبُ البلدَ، وكاتب من بغداذ من البُجْكُمِيّة، فقصدوه مستخْفِين[٥]، فقوي أمره بهم، واستولى على طريق الفرات، وبعض الخابور.

ثمّ إنّ مسافراً جمع جَمْعاً من بني نُمير وسار إلى قَرقِيسيا، فأخرج منها أصحاب عدل وملكها، فسار عدل إليها، واستتر عنها، وعزم عدل على قصد الخابور وملكه، فاحتاط أهله منه، واستنصروا ببني نُمَيْر، فلمّا علم ذلك عدل ترك قَصْدَهم.

ثم صار يركب كلّ يوم قبل العصر بساعة في جميع عسكره ويطوف صحاري[٦] قَرقيسيا إلى آخر النهار، وعيونه تأتيه من أهل الخابور بأنّهم يحذرون كلّما سمعوا

---

(١) في (ي): «صاحب».

(٢) من (ي).

(٣) في الباريسية: «قبل».

(٤) في (ب): «واستولى».

(٥) تحرّفت في الأصل: «مستحفين».

(٦) في (ي): «بصحاري».

بحركته، ففعل ذلك أربعين يوماً، فلمّا رأى أهل الخابور اتّصال ركوبه، وأنّه لا يقصدهم، فرّقوا جمعهم وأمِنوه، فأتته عيونه بذلك على رسْمه، فلمّا تكامل[١] رجاله أمرهم بالمسير، وأن يرسلوا غلمانهم في حمل أثقالهم، وسار لوقته فصبّح الشمسانيّة، وهي من أعظم قرى الخابور وأحصنها[٢]، فتحصّن أهلها منه، فقاتلهم ونقب السور وملكها وقتل فيها، وأخذ من أهلها مالاً كثيراً، وأقام بها أيّاماً، ثم سار إلى غيرها، فبقي في الخابور ستّة أشهر، فجبى الخراج[٣] والأموال العظيمة، واستظهر بها، وقوي أصحابه بما وصل إليهم أيضاً، وعاد إلى الرحبة، واتّسعت حاله، واشتدّ أمره، وقصده العساكر من بغداذ، فعظم حاله.

ثم إنّه سار يريد نَصِيبين لعلمه ببُعد ناصر الدولة عن الموصل والبلاد الجزيريّة، ولم يمكنه قصد الرَّقّة وحَرّان لأنّها كان بها يأنس المؤنسيُّ في عسكر ومعه جَمْعٌ من بني نُمير، فتركها وسار إلى رأس عين، ومنها إلى نصيبين، فاتّصل خبره بالحسين بن حمدان، فجمع الجيش وسار إليه إلى نصيبين، فلمّا قرب منه لقيه عدل في جيشه، فلمّا التقى العسكران استأمن أصحابه من عدل إلى ابن حمدان، وبقي معه منهم نفر يسير من خاصّته، فأسره ابن حمدان، وأسر معه ابنه، فسمل عدلاً، وسيّرهما إلى بغداذ، فوصلها في العشرين من شعبان، فشُهّر هو وابنه فيها[٤].

ذكر حال سيف الدولة بواسط

قد ذكرنا مُقام سيف الدولة عليّ بن حمدان بواسط، بعد انحدار البريديّين عنها، وكان يريد الانحدار إلى البصرة لأخذها من البريديّ، ولا يمكنه لقلّة المال عنده، ويكتب إلى أخيه في ذلك، فلا ينفذ إليه شيئاً، وكان توزون وخجخج[٥] يسيئان الأدب ويتحكّمان عليه.

ثم إنّ ناصر الدولة أنفذ إلى أخيه مالاً مع أبي عبد الله الكوفيّ ليفرّقه في الأتراك، فأسمعه توزون وخجخج المكروه، وثارا[٦] به، فأخذه سيف الدولة وغيّبه عنهما وسيّره إلى بغداذ، وأمر توزون أن يسير إلى الجامدة ويأخذها وينفرد بحاصلها، وأمر خجخجَ أن يسير إلى مَذار ويحفظها[٧] ويأخذ حاصلها.

---

(١) في (ي): «يكامل».
(٢) في (ي): «وأحسنها».
(٣) من (ب).
(٤) أخبار الدولة الحمدانية لابن ظافر ١٧، ١٨.
(٥) في (ي): «جخجخ»، وفي الباريسية: «حجج»، وفي (ب): «حجحج».
(٦) في الباريسية: «بارا»، وفي (ي) و(ب): «تارا».
(٧) في (ب): «ويأخذها».

وكـان سيف الدولـة يزهـد بالأتـراك[1] في العراق، ويُحسِّن لهم قصـد الشـام معـه والاستيـلاء عليه وعلى مصـر، ويقع في أخيـه عندهم، فكـانوا يصـدّقونـه في أخيـه، ولا يجيبونه إلى المسير إلى الشام معه، ويتسحّبون[2] عليه، وهو يجيبهم إلى الذي يريدونه.

فلمّا كان سلْخ شعبان ثار الأتـراك بسيف الدولـة فكبسوه ليـلاً، فهرب من معسكـره إلى بغداذ، ونُهب سواده، وقُتل جماعة من أصحابه.

وأمّا ناصر الدولة فإنّه لمّا وصل إليه أبو عبد الله الكوفيُّ وأخبره الخبر برز ليسير إلى الموصل، فركب المتّقي إليه، وسأله التوقّف عن المسير، فأظهر لـه الإجابـة إلى أن عاد، ثم سـار إلى الموصـل ونُهبت داره، وثار[3] الـديلم والأتراك[4]، ودبّـر الأمـر أبـو إسحـاق القراريطيُّ من غير تسمية بوزارة[5].

وكانت إمارة ناصر الـدولة أبي محمّـد الحسين بن عبد الله بن حمـدان ببغداذ ثـلاثة عشر شهراً وخمسة[6] أيّام، ووزارة أبي العبّاس الأصبهانيِّ أحداً[7] وخمسين يوماً[8].

ووصل سيف الدولة إلى بغداذ.

ذكر حال الأتراك بعد إصعاد سيف الدولة

لمّا هرب سيف الـدولة من واسط عـاد الأتراك إلى معسكـرهم، فوقـع الخلاف بين توزون وخجخج، وتنازعا الإمارة، ثم استقرّ الحال على أن يكون تـوزون أميراً وخجخـج صاحب الجيش، وتصاهرا.

وطمع البريديُّ في واسط، فأصعد إليها[9]، فأمر توزون خجخجَ بـالمسير إلى نهـر أبان، وأرسل البريديُّ إلى توزون يطلب أن يضمّنـه واسط، فردّه ردّاً جميـلاً، ولم يفعل. ولمّا عاد الرسول أتبعه توزون بجاسوس يأتيه بخبره مع خجخـج، فعاد الجـاسوس فـأخبر توزون بأنّ الرسول اجتمـع وهو وخجخـج وطال الحـديث بينهما، وأنّ خجخـج يريـد أن

---

(١) في (ي): «الأتراك».
(٢) في (ي) و(ب): «ويتشحنون».
(٣) في الباريسية: «ودار».
(٤) في (ب): «بالأتراك».
(٥) تكملة تاريخ الطبري ١/١٣٣، تجارب الأمم ٢/٤١، تاريخ الأنطاكي ٤٠.
(٦) في تجارب الأمم ٢/٤١ «وثلاثة»، ومثله في: تكملة تاريخ الطبري ١/١٣٣.
(٧) في الأوروبية: «أحد».
(٨) تكملة تاريخ الطبري ١/١٣٣.
(٩) في الباريسية: «إليهما».

ينتقل إلى البريديّ، فسار توزون إليه جريدة في مائتَيْ[1] غلام يثق بهم، وكبسه في فراشه ليلة الثاني عشر[2] من رمضان، فلمّا أحسّ به[3] ركب دابّته بقميص، وفي يده لتّ، ودفع عن نفسه قليلاً، ثم أُخذ وحُمل إلى توزون فحمله إلى واسط، فسمله وأعماه ثاني يوم وصوله إليها[4].

ذكر عَود سيف الدولة إلى بغداذ وهربه عنها

لمّا هرب سيف الدولة، على ما ذكرنا، لحِق بأخيه، فبلغه خلاف توزون وخجخج، فطمع في بغداذ، فعاد ونزل بباب حرب، وأرسل إلى المتّقي لله يطلب منه مالاً ليقاتل توزونَ إن قصد بغداذ، فأنفذ إليه أربع مائة ألف درهم، ففرّقها في أصحابه، وظهر من كان مستخفياً ببغداذ وخرجوا إليه، وكان وصوله ثالث عشر رمضان[5].

ولمّا بلغ توزونَ وصول سيف الدولة إلى بغداذ خلّف بواسط كَيْغَلغ في ثلاثمائة رجل وأصعد إلى بغداذ، فلمّا سمع سيف الدولة بإصعاده رحل من باب حرب فيمن انضمّ إليه من أجناد بغداذ، وفيهم الحسن بن هارون[6].

ذكر إمارة توزون

قد ذكرنا مسير سيف الدولة من بغداذ، فلمّا فارقها دخلها توزون، وكان دخوله بغداذ في الخامس والعشرين من رمضان، فخلع عليه المتّقي لله، وجعله أمير الأمراء[7]، وصار[8] أبو جعفر الكرخيُّ ينظر في الأمور كما كان الكوفيُّ ينظر فيها.

ولمّا سار توزون عن واسط أصعد إليها البريديُّ، فهرب من بها من أصحاب توزون إلى بغداذ، ولم يمكن توزون المبادرة إلى واسط إلى أن تستقرّ الأمور ببغداذ، فأقام إلى أن مضى بعض ذي القعدة.

وكان توزون قد أسر غلاماً عزيزاً على سيف الدولة قريباً منه، يقال له ثمال، فأطلقه

---

(١) في الباريسية: «مائتين».

(٢) في الباريسية: «والعشرين».

(٣) من (ي).

(٤) تكملة تاريخ الطبري ١/١٣٣، تجارب الأمم ٢/٤٢.

(٥) في (ب): «صفر».

(٦) في الباريسية: «إبراهيم». وأنظر الخبر باختصار في: تكملة تاريخ الطبري ١/١٣٤، تجارب الأمم ٢/٤٣.

(٧) تكملة تاريخ الطبري ١/١٣٤، تجارب الأمم ٢/٤٤، العيون والحدائق ج٤ ق٢/١٢٨، تاريخ الأنطاكي ٤٠، تاريخ القضاعي، ورقة ١٣١ ب، تاريخ حلب ٢٩٠، تاريخ الإسلام (٣٣١ - ٣٥٠ هـ.) ص٧.

(٨) في (ب): «وجعل».

وأكرمه وأنفذه إليه، فحسُن موقع ذلك من بني حمدان.

ثم إنّ توزون انحدر إلى واسط لقصد البريديّ، فأتاه أبو جعفر بن شيرزاد (هارباً من البريديّ)[١]، فقبله[٢]، وفرح به، وقلّده أموره كلّها[٣].

ذكر مسير صاحب عمّان إلى البصرة

في هذه السنة، في ذي الحجّة، سار يوسف بن وجيه صاحب عمّان[٤] في مراكب كثيرة يريد البصرة، وحارب البريديَّ، (فملك الأُبُلّة)[٥]، وقوي قوّة عظيمة، وقارب أن يملك البصرة، فأشرف البريديُّ وإخوته على الهلاك.

وكان له ملاّح يُعرف بالرناديّ[٦]، فضمن للبريديّ هزيمة يوسف، فوعده الإحسان العظيم، وأخذ الملاّح زورقين فملأهما سعفاً يابساً، ولم يعلم به أحد، وأحدرهما في الليل حتّى قارب الأُبُلّة.

وكانت مراكب ابن وجيه تُشدّ بعضها إلى بعض (في الليل)[٧]، فتصير كالجسر، فلمّا انتصف الليل أشعل ذلك الملاّح النار في السعف الذي في الزورقين، وأرسلهما مع الجزر والنار فيهما، فأقبلا أسرع من الريح، فوقعا في تلك السفن والمراكب، فاشتعلت واحترقت قُلُوسها، واحترق مَن فيها، ونهب الناس منها مالاً عظيماً، ومضى يوسف بن وجيه هارباً في المحرّم سنة اثنتين وثلاثين وثلاثمائة، (وأحسن البريديُّ إلى ذلك الملاّح)[٨]، وفي هذه الفتنة[٩] هرب ابن شيرزاد (من البريديّ)[١٠] وأصعد إلى توزون[١١].

---

(١) من الباريسية.
(٢) من (ب).
(٣) تكملة تاريخ الطبري ١/١٣٥، تجارب الأمم ٢/٤٥، تاريخ الأنطاكي ٤٠.
(٤) زاد في (ي): «إلى البصرة».
(٥) من (ي).
(٦) في (ب): «بالريازي»، وفي الباريسية: «بالزبارني»، وفي تكملة تاريخ الطبري ١/١٣٥ «الزباري».
(٧) من (ي).
(٨) من (ي).
(٩) في (ي): «وفي هذه السنة».
(١٠) من (ي).
(١١) من (ب).

ذكر الوحشة بين المتّقي لله وتوزون

كان محمّد بن ينال الترجمان من أكبر قوّاد توزون، وهو خليفته ببغداذ، فلمّا انحدر توزون إلى واسط سعى بمحمّد[1] إليه، وقبّح ذكره عنده، فبلغ ذلك محمّداً فنفر منه.

وكان الوزير أبو الحسين بن مقلة قد ضمن القرى[2] المختصّة بتوزون ببغداذ، فخسر فيها جملة[3]، فخاف أن يطالب بها، وانضاف إلى ذلك اتّصال ابن شيرزاد بتوزون، فخافه الوزير وغيره، وظنّوا أنّ مصيره إلى توزون باتّفاق من البريديّ، فاتّفق الترجمان وابن مقلة، وكتبوا إلى ابن حمدان لينفذ عسكراً يسيراً صحبة المتّقي لله إليه[4]، وقالوا للمتّقي: قد رأيتَ ما فعل معك البريديُّ! بالأمس أخذ منك خمسمائة ألف دينار، وأخرجتَ على الأجناد مثلها، وقد ضمنك البريديُّ من توزون بخمسمائة ألف دينار أخرى، زعم أنّها في يدك من تَرِكَة بجكم، وابن شيرزاد واصلٌ[5] ليتسلّمك ويخلعك[6] ويسلّمك إلى البريديّ؛ فانزعج لذلك، وعزم على الإصعاد إلى ابن حمدان، وورد ابن شيرزاد في ثلاثمائة رجل جريدة[7].

ذكر موت السعيد نصر بن أحمد بن إسماعيل

في هذه السنة تُوُفّي السعيد نصر بن أحمد بن إسماعيل، صاحب خُراسان وما وراء النهر، (في رجب)[8]، وكان مرضه السِّلّ، فبقي مريضاً ثلاثة عشر شهراً، ولم يكن بقي من مشايخ دولتهم أحد، فإنّهم كانوا قد سعى بعضهم ببعض، فهلك[9] بعضهم، ومات بعضهم، وكانت ولايته ثلاثين سنة (وثلاثة وثلاثين يوماً، وكان عمره ثمانياً وثلاثين سنة)[10].

وكان حليماً، كريماً، عاقلاً، فمن حلمه أنّ بعض الخدم سرق جوهراً نفيساً وباعه

---

(١) في (ب): «محمد».
(٢) في الأوروبية: «القرايا».
(٣) في الأوروبية: «فيهما حمله».
(٤) الزيادة من (ب).
(٥) في الباريسية: «وأمل».
(٦) من الباريسية.
(٧) تجارب الأمم ٢/٤٧، تاريخ الأنطاكي ٤٥، تاريخ الإسلام (٣٣١ - ٣٥٠ هـ.) ص٧.
(٨) من (ي).
(٩) في (ي): «فأهلك».
(١٠) من (ي). والخبر في: تكملة تاريخ الطبري ١/١٣٥.

من بعض التجّار بثلاثة عشر ألف درهم، فحضر التاجر عند السعيد، وأعلمه أنّه قد اشترى جوهراً نفيساً لا يصلح إلاَّ للسلطان، وأحضر الجوهر عنده، فحين رآه عرفه أنّه كان له وقد سُرق، فسأله عن ثمنه، ومن أين اشتراه، فذكر له الخادمَ والثمن، فأمر فأحضر ثمنه في الحال، وأربحه ألفَيْ درهم زيادة.

ثم إنّ التاجر سأله في دم الخادم، فقال: لا بدّ من تأديبه، وأمّا دمه فهو لك؛ فأحضره وأدّبه، ثم أنفذه إلى التاجر وقال: كنّا وهبنا لك دمه، فقد أنفذناه إليك؛ فلو أنّ صاحب الجوهر بعض الرعايا لقال: هذا مالي قد عاد إليّ، وخُذْ أنت مالك ممّن سلّمته إليه.

وحُكي أنّه استعرض[1] جُنده، وفيهم إنسان اسمه نصر بن أحمد، فلمّا بلغه العرض سأله عن اسمه فسكت، فأعاد السؤال فلم يجبه، فقال بعض من حضر: اسمه نصر بن أحمد، وإنّما سكت إجلالاً للأمير؛ فقال السعيد: إذاً[2] يوجب حقّه، ونزيد في رزقه؛ ثم قرّبه وزاد في أرزاقه.

وحُكي عنه أنّه لمّا خرج عليه أخوه أبو زكريّاء نهب خزائنه وأمواله، فلمّا عاد السعيد إلى ملكه قيل له عن جماعة انتهبوا ماله، فلم يعرض إليهم، وأخبروه أنّ بعض السوقة اشترى منها سكّيناً نفيساً بمائتَيْ درهم، فأرسل إليه وأعطاه مائتَيْ درهم وطلب السكّين، فأبى أن يبيعه إلاَّ بألف درهم، فقال: ألا تعجبون من هذا؟ أرى عنده مالي، فلم أعاقبه، وأعطيتُهُ حقّه، فاشتطّ في الطلب ثم أمر برضائه.

وحُكي أنّه طال مرضه فبقي به ثلاثة عشر شهراً، فأقبل على الصلاة والعبادة، وبنى له في قصره بيتاً وسمّاه بيت العبادة، فكان يلبس ثياباً نظافاً[3]، ويمشي إليه حافياً، ويصلّي فيه، ويدعو ويتضرّع، ويجتنب المنكرات والآثام إلى أن مات ودُفن عند والده.

ذكر ولاية ابنه الأمير نوح بن نصر[4]

لمّا مات نصر بن أحمد تولّى بعده خُراسان وما وراء النهر ابنه نوح، واستقرّ في شعبان من هذه السنة، وبايعه الناس، وحلفوا له، ولُقّب بالأمير الحميد، وفوّض أمره

---

(١) في (ب): «استحضر».
(٢) في (ي): «إذن».
(٣) في (ي): «نضافاً».
(٤) أنظر عنه في: تاريخ بخارى للنرشخي ١٢٩.

وتدبير مملكته إلى أبي الفضل محمّد بن أحمد الحاكم، وصدر عن رأيه.

ولمّا وليَ نوح هرب منه أبو الفضل بن أحمد بن حَمُّوَيْه، وهو من أكابر أصحاب أبيه، وكان سبب ذلك أنّ السعيد نصراً كان قد ولّى ابنه إسماعيل بخارى، وكان أبو الفضل يتولّى أمره وخلافته، فأساء السيرة مع نوح وأصحابه، فحقد ذلك عليه، ثم تُوُفّي إسماعيل في حياة أبيه.

وكان نصر يميل إلى أبي الفضل ويؤثره، فقال له: إذا حدث عليَّ حادث الموت فانجُ بنفسك، فإنّي لا آمن نوحاً عليك؛ فلمّا مات الأمير نصر سار أبو الفضل من بخارى وعبر جَيحون، وورد آمُل، وكاتب أبا عليّ بن محتاج، وهو بنَيسابور، يعرّفه الحال، وكان بينهما مصاهرة، فكتب إليه أبو عليّ ينهاه عن الإلمام بناحيته لمصلحة.

ثم إنّ الأمير نوحاً أرسل إلى أبي الفضل كتاب أمانٍ بخطّه، فعاد إليه فأحسن الفعل معه، وولّاه سَمَرقَند، وكان أبو الفضل معرضاً عن محمّد بن أحمد الحاكم، ولا يلتفت إليه، ويسمّيه الخيّاطَ، فأضمر الحاكم بغضه والإعراض عنه.

ذكر عدّة حوادث

في هذه السنة، في المحرّم، وصل معزُّ الدولة بن بُوَيه إلى البصرة، فحارب البريديّين، وأقام عليهم مدّة، ثم استأمن جماعة من قوّاده إلى البريديّين، فاستوحش من الباقين، فانصرف عنهم(١).

وفيها تزوّج الأمير أبو منصور بن المتّقي لله بابنة ناصر الدولة بن حمدان، وكان الصداق ألف ألف درهم، والحمل مائة ألف دينار(٢).

وفيها قبض ناصر الدولة على الوزير أبي إسحاق القراريطيّ، ورتّب مكانه أبا العبّاس أحمد بن عبد الله الأصبهانيّ في رجب، وكان أبو عبد الله الكوفيُّ هو الذي يدبّر الأمور، وكانت وزارة القراريطيّ ثمانية أشهر وستّة عشر يوماً، وكان ناصر الدولة ينظر في قصص الناس وتقام الحدود بين يديه، ويفعل ما يفعل صاحب الشُّرطة(٣).

---

(١) تجارب الأمم ٢/٣٧.

(٢) تجارب الأمم ٢/٣٧، تكملة تاريخ الطبري ١/١٣١، المنتظم ٦/٣٣٠ (١٤/٢٦)، تاريخ الإسلام (٣٣١ - ٣٥٠ هـ.) ص٥، البداية والنهاية ١١/٢٠٥، النجوم الزاهرة ٣/٢٧٨.

(٣) تكملة تاريخ الطبري ١/١٣١، تجارب الأمم ٢/٣٨.

وفيها كانت الزلزلة المشهورة بناحية نَسَا (من خُراسان)[1]، فخربت قرى كثيرة، ومات تحت الهدم[2] عالم عظيم، وكانت عظيمة جدّاً[3].

وفيها استقدم[4] الأمير نوح محمّدَ بن أحمد النسفيَّ[5] البردهيَّ، وكان قد طعن فيه عنده، فقتله وصلبه، فسُرق من الجِذع، ولم يُعلم من سرقه.

وفيها استوزر المتّقي لله أبا الحسين بن مُقلة، ثامن شهر رمضان[6]، بعد إصعاد ناصر الدولة من بغداذ. إلى الموصل، وقبل إصعاد أخيه سيف الدولة من واسط إلى بغداد[7].

وفيها أرسل ملك الروم إلى المتّقي لله يطلب مِنديلاً زعم أنّ المسيح مسح به[8] وجهه، فصارت صورة وجهه فيه، وأنه في بِيعة الرُّها. وذكر أنّه إن أرسل المنديل أطلق عدداً كثيراً من أسارى المسلمين، فأحضر المتّقي لله القضاة والفقهاء، واستفتاهم، فاختلفوا، فبعض رأى تسليمه إلى الملك وإطلاق الأسرى.

وبعضٌ قال: إنّ هذا المنديل لم يزل من قديم الدّهر في بلاد الإسلام لم يطلبْه ملك من ملوك الروم، وفي دفعه إليهم غضاضة.

وكان في الجماعة عليُّ بن عيسىٰ الوزير، فقال: إنّ خلاص المسلمين من الأسر ومن الضُّرّ والضَّنْك الذي هم فيه أوْلى من حِفْظ هذا المنديل؛ فأمر الخليفة بتسليمه إليهم، وإطلاق الأسرى، ففعل ذلك، وأرسل إلى الملك من يتسلَّم الأسرى من بلاد الروم فأطلقوا[9].

---

(١) من (ب).

(٢) في (ي): «الردم».

(٣) كشف الصلصلة للسيوطي ١٧٤.

(٤) في (ي): «ا، تخدم».

(٥) في الباريسية: «السبعي».

(٦) تكملة تاريخ الطبري ١/١٣٤، تجارب الأمم ٢/٤٣، ٤٤، مروج الذهب ٤/٣٤٠، تاريخ الأنطاكي ٤٠، الفخري ٢٨٦، تاريخ الإسلام (٣٣١ ـ ٣٥٠ هـ.) ص٧.

(٧) من (ب).

(٨) في الأوروبية: «بها».

(٩) تكملة تاريخ الطبري ١/١٣٠ و١٣٥، العيون والحدائق ج٤ ق٢/١٢٣، المنتظم ٦/١٣١ (١٤/٢٧)، تاريخ الزمان ٥٧، تاريخ مختصر الدول ١٦٥، تاريخ الأنطاكي ٤١ ـ ٤٣، المختصر في أخبار البشر ٢/٩١، تاريخ ابن الوردي ١/٢٧٥، البداية والنهاية ١١/٢٠٦، مآثر الإنافة ١/٢٩٧، نهاية الأرب ٢٣/١٧٢، ١٧٣، تاريخ ابن خلدون ٣/٤١٧، النجوم الزاهرة ٣/٢٧٨، تاريخ الخلفاء ٣٩٥، أخبار الدول ١٦٩، تاريخ الأزمنة ٥٤، ٥٥.

[الوَفَيات]

وفيها تُوُفّي أبو بكر محمّد بن إسماعيل الفَرَغانيُّ[1] الصوفيُّ أستاذ أبي بكر الدقّاق، وهو مشهور بين المشايخ.

وفيها تُوُفّي محمـد بن يزداد الشَّهـرزوريُّ، وكان يلي إمـرة دمشق لمحمّد بن رائق، ثم اتّصل بالإخشيد فجعله على شُرطته بمصر[2].

وفيها تُوُفّي سنان بن ثابت[3] بن قُرّة، مُسْتَهَلّ ذي القعدة، بعلّة الذَّرَب، وكان حاذقاً في الطّبّ، فلم يُغْنِ عنه عند دُنُوّ الأجَل شيئاً.

وفيها أيضاً مات أبو عبد الله محمّد بن عبدوس[4] الجهشياريُّ[5].

---

(١) أنظر عن (الفرغاني) في:
تاريخ الإسلام (٣٣١ - ٣٥٠ هـ.) ص٥٩، ٦٠ رقم ٢٣ وفيه مصادر ترجمته.

(٢) تاريخ الإسلام (٣٣١ - ٣٥٠ هـ.) ص٨٢، ٨٣ رقم٨٠ (وفيات سنة ٣٣٢ هـ.)، أمراء دمشق في الإسلام ٨٠ رقم٢٤٤.

(٣) أنظر عن (سنان بن ثابت) في:
تاريخ الإسلام (٣٣١ - ٣٥٠ هـ.) ص٨، والبداية والنهاية ٢٠٦/١١ وفيه وفاة «ثابت بن سنان» وهو وهم.

(٤) أنظر عن (ابن عبدوس) في:
تاريخ الإسلام (٣٣١ - ٣٥٠ هـ.) ص٨، النجوم الزاهرة ٢٧٩/٣.

(٥) في الباريسية زيادة: «وهو أستاذ أبي بكر».
وقد تقدّمت هذه العبارة في ترجمة «الفرغاني» قبل قليل.

٣٣٢
ثم دخلت سنة اثنتين وثلاثين وثلاثمائة

ذكر مسير المتّقي إلى الموصل

في هذه السنة أصعد المتّقي لله إلى الموصل.

وسبب ذلك ما ذكرناه أوّلاً من سعاية ابن مقلة والترجُمان مع المتّقي بتوزون وابن شيرزاد، ثم إنّ ابن شيرزاد وصل خامس المحرّم إلى بغداذ في ثلاث مائة غلام جريدةً، فازداد خوف المتّقي، وأقام ببغداذ يأمر وينهى، ولا يراجع المتقي في شيء.

وكان المتّقي قد أنفذ يطلب من ناصر الدولة بن حمدان إنفاذ جيش إليه ليصحبوه إلى الموصل، فأنفذهم مع ابن عمّه أبي عبد الله الحسين بن سعيد بن حمدان، فلمّا وصلوا إلى بغداذ نزلوا بباب حرب، واستتر ابن شيرزاد، وخرج المتّقي إليهم في حُرَمه، وأهله، ووزيره، وأعيان بغداذ، مثل سلامة الطولونيّ، وأبي زكريّاء يحيى بن سعيد السوسيّ، وأبي محمّد الماردانيّ، وأبي إسحاق القراريطيّ، وأبي عبد الله الموسويّ، وثابت بن سنان بن ثابت بن قرّة الطبيب، وأبي نصر محمّد بن ينال الترجُمان، وغيرهم.

ولمّا سار المتّقي من بغداذ ظلم ابن شيرزاد الناس وعسفهم وصادرهم، وأرسل إلى توزون، وهو بواسط، يخبره بذلك، فلمّا بلغ توزونَ الخبر عقد ضمان واسط على البريديّ وزوّجه ابنته، وسار إلى بغداذ، وانحدر سيف الدولة وحده إلى المتّقي لله بتكريت، فأرسل المتّقي (إلى ناصر الدولة يستدعيه ويقول له: لم يكن الشرط معك إلاّ أن تنحدر إلينا؛ فانحدر، فوصل إلى تكريت في الحادي والعشرين من ربيع الآخر، وركب المتّقي إليه، فلقِيه بنفسه، وأكرمه.

وأصعد الخليفة إلى الموصل، وأقام ناصر الدولة بتكريت، وسار توزون نحو تكريت، فالتقى هو وسيف الدولة بن حمدان تحت تكريت بفرسخَيْن، فاقتتلوا ثلاثة أيّام، ثم انهزم سيف الدولة يوم الأربعاء لثلاثٍ بقين من ربيع الآخر، وغنم توزون والأعراب سواده وسواد أخيه ناصر الدولة، وعادا من تكريت إلى الموصل ومعهما المتّقي لله)[1].

---

(١) الخبر في الباريسية ضمن حوادث سنة ٣٢٩ هـ. وهو في: تكملة تاريخ الطبري ١/١٣٦، وتجارب الأمم=

وشغب أصحاب توزون (فعاد إلى بغداذ، وعاد سيف الدولة وانحدر، فالتقى هو وتوزون بحَربَى)[1] في شعبان، فانهزم سيف الدولة مرّة ثانية، وتبعه توزون.

ولمّا بلغ سيف الدولة إلى الموصل سار عنها هو وأخوه ناصر الدولة والمتّقي لله ومن معهم إلى نَصِيبين، ودخل توزون الموصل، فسار المتّقي إلى الرَّقّة، ولحِقَه سيف الدولة، وأرسل المتّقي إلى توزون يذكر أنّه استوحش منه لاتّصاله بالبريديّ، وأنّهما صارا يداً واحدة، فإن آثر رضاه يصالح سيف الدولة وناصر الدولة ليعود إلى بغداذ، وتردّد[2] أبو عبد الله محمّد بن أبي موسىٰ الهاشميُّ من الموصل إلى توزون في ذلك[3]، فتمّ الصلح، وعُقِد الضمان على ناصر الدولة لِما بيده من البلاد ثلاث سنين، كلّ سنة بثلاثة آلاف ألف وستّمائة ألف درهم، وعاد توزون إلى بغداذ، وأقام المتّقي عند بني حمدان بالموصل، ثم ساروا عنها إلى الرَّقّة فأقاموا بها[4].

ذكر وصول معزّ الدولة إلى واسط وديالي وعَوْده

وفي هذه السنة بلغ معزَّ الدولة أبا الحسين بن بُوَيه إصعادُ توزون إلى الموصل، فسار هو إلى واسط لميعاد من البريديّين، وكانوا قد وعدوه أن يمدّوه بعسكر في الماء، فأخلفوه.

وعاد توزون من الموصل إلى بغداذ، وانحدر منها إلى لقاء معزّ الدولة، والتقوا سابع عشر ذي القعدة بقِباب حُميد، وطالت الحرب بينهما بضعة عشر يوماً، إلّا أنّ أصحاب توزون يتأخّرون، والدَّيلم يتقدّمون، إلى أن عبر توزون نهر ديالي، ووقف عليه، ومنع الديلم من العبور.

وكان مع توزون مقابلةٌ في الماء في دجلة، فكانوا يودُّون [أنّ] الديلم يستولون على أطرافهم، فرأى ابن بُوَيه أن يصعد على ديالي ليبعد عن دجلة وقتال من بها، ويتمكّن من الماء، فعلم توزون بذلك، فسيّر بعض أصحابه، وعبروا ديالي وكمنوا، فلمّا سار معزُّ الدولة مصعِداً وسار سواده في أثره خرج الكمين عليه، فحالوا بينهما، ووقعوا في العسكر وهو على غير تعبية.

= ٢/٤٨، ومروج الذهب ٤/٣٤١، وتاريخ القضاعي، ورقة ١٣١ ب، ١٣٢أ، وتاريخ الإسلام (٣٣١ - ٣٥٠ هـ.) ص٩.

(١) ما بين القوسين من (ي).

(٢) في (ي): «ويرد».

(٣) في (ي): «في ذلك الوقت».

(٤) تكملة تاريخ الطبري ١/١٣٧، تجارب الأمم ٢/٤٨ - ٥٠.

وسمع توزون الصياح، فتعجّل، وعبر أكثر أصحابه سباحة، فوقعوا في عسكر ابن بُوَيه يقتلون ويأسرون حتّى ملّوا، وانهزم ابن بُوَيه ووزيره الصَّيْمريُّ إلى السُّوس رابع ذي الحجّة، ولحِق به من سلم من عسكره، وكان قد أُسر منهم أربعة عشر قائداً منهم ابن الدّاعي العلويُّ، واستأمن كثير من الديلم إلى توزون.

ثم إنّ توزون عاوده ما كان يأخذه من الصَّرَع[1]، فشغل بنفسه عن معزّ الدولة وعاد إلى بغداذ.

ذكر قتل أبي يوسف البريديّ

في هذه السنة قتل أبو عبد الله البريديُّ أخاه أبا يوسف[2].

وكان سبب قتله أنّ أبا عبد الله البريديَّ كان قد نفد ما عنده من المال في[3] محاربة بني حمدان ومُقامهم بواسط، وفي محاربة توزون، فلمّا رأى جُنده قلّة ماله مالوا إلى أخيه أبي يوسف لكثرة ماله، فاستقرض أبو عبد الله من أخيه أبي يوسف مرّة بعد مرّة، وكان يعطيه القليل من المال، ويعيبه ويذكر تضييعه وسوء تدبيره، وجنونه[4] وتهوّره، فصحّ ذلك عند أبي عبد الله، ثم صحّ عنده أنّه يريد القبض عليه أيضاً، والاستبداد بالأمر وحده، فاستوحش كلّ واحد منهما من صاحبه.

ثم إنّ أبا عبد الله أنفذ إلى أخيه جوهراً نفيساً كان بجكم قد وهبه لبنته لمّا تزوّجها البريديُّ، وكان قد أخذه من دار الخلافة، فأخذه أبو عبد الله منها حين تزوّجها، فلمّا جاءه الرسول وأبلغه ذلك وعرض عليه (الجوهر أحضر)[5] الجوهريّين ليثمّنوه، فلمّا أخذوا في وصفه أنكر عليهم ذلك، وحرد، ونزل[6] في ثمنه إلى خمسين ألف درهم، وأخذ في الوقيعة في أخيه أبي عبد الله، وذكر معايبه وما وصل إليه من المال، وأنفذ مع الرسول خمسين ألف درهم، فلمّا عاد الرسول إلى أبي عبد الله أبلغه ذلك، فدمعت عيناه وقال: ألا قُلت له: جنوني وقلّة تحصيلي أقعدك هذا المقعد وصيّرك كقارون! ثمّ عدّد ما عمله معه من الإحسان.

---

(١) في الأوروبية: «الضرع».

(٢) الخبر في: تكملة تاريخ الطبري ١/١٣٨، وتجارب الأمم ٢/٥١ و٥٣، والعيون والحدائق ج٤ ق٢/١٣٢، والإنباء في تاريخ الخلفاء ١٧٢، والمنتظم ٦/٣٣٦، وتاريخ الإسلام (٣٣١ - ٣٥٠ هـ.) ص٧، والنجوم الزاهرة ٣/٢٨٠.

(٣) في الباريسية: «من».

(٤) في (ي): «جبوته»، وفي الباريسية: «جنوته».

(٥) من (ب).

(٦) في الباريسية: «وحردوا ونزلهم».

فلمّا كان بعد أيّام أقام غلمانه في طريق (مسقف)[1] بين داره والشطّ، وأقبل أخوه أبو يوسف من الشطّ، فدخل في ذلك الطريق، فثاروا به فقتلوه وهو يصيح: يا أخي، يا أخي، قتلوني! وأخوه يسمعه ويقول: إلى لعنة الله! فخرج أخوهما أبو الحسين من داره، وكان بجنب دار أخيه أبي عبد الله، وهو يستغيث: يا أخي قتلتَه! فسبّه وهدّده، فسكت، فلمّا قُتل دفنه، وبلغ ذلك الخبر الجُند، فثاروا وشغبوا ظنّاً منهم أنّه حيّ، فأمر به فنُبش وألقاه على الطريق، فلمّا رأوه سكتوا، فأمر به فدُفن، وانتقل أبو عبد الله إلى دار أخيه أبي يوسف، فأخذ ما فيها، والجوهرُ في جملته، ولم يحصل من مال أخيه على طائل، فإنّ أكثره انكسر على الناس، وذهبت نفس أخيه.

ذكر وفاة أبي عبد الله البريديّ

وفيها، في شوّال، مات أبو عبد الله البريديُّ[2] بعد أن قتل أخاه بثمانية أشهر بحُمّى حادّة، واستقرّ في الأمر بعده أخوه أبو الحسين، فأساء السيرة إلى الأجناد، فثاروا به ليقتلوه ويجعلوا أبا القاسم ابن أخيه أبي عبد الله مكانه، فهرب منهم إلى هجَر، واستجار بالقَرامطة فأعانوه، وسار معه إخوان لأبي طاهر القُرمُطيّ في جيش إلى البصرة فرأوا أبا القاسم قد حفظها، فردّهم عنها، فحصروه مدّة ثم ضجروا وأصلحوا بينه وبين عمّه وعادوا، ودخل أبو الحسين البصرة، فتجهّز منها، وسار إلى بغداذ فدخل على توزون.

ثم طمع يأنس مولى أبي عبد الله البريديّ في التقدّم، فواطأ قائداً من قوّاد الدّيلم على أن تكون الرئاسة بينهما، ويُزيلا أبا القاسم مولاه، فاجتمعت الدّيلم عند ذلك القائد، فأرسل أبو القاسم إليهم يأنس، وهو لا[3] يشعر بالأمر، فلمّا أتاهم يأنس أشار عليهم بالتوقّف، فطمع فيه ذلك القائد الدّيلميُّ، وأحبّ التّفرّد بالرئاسة، فأمر به فضُرب بزوبين[4] في ظهره فجُرح، وهرب يأنس واختفى.

ثم إنّ الديلم اختلفت كلمتهم، فتفرّقوا، واختفى ذلك القائد، فأُخذ ونُفي[5]، وأمر أبو القاسم البريديّ بمعالجة يأنس، وقد ظهر له حاله، فعولج حتّى برأ، ثم قبض عليه أبو القاسم بعد نيّفٍ وأربعين يوماً، وصادره على مائة ألف دينار، وقتله، واستقام أمر أبي القاسم إلى أن أتاه أمر الله على ما نذكره.

---

(١) من (ي).

(٢) تكملة تاريخ الطبري ١/١٤٠، الإنباء فى تاريخ الخلفاء ١٧٢، تاريخ الإسلام (٣٣١ ـ ٣٥٠ هـ.) ص٧.

(٣) في الأوروبية: «يأنساً ولا».

(٤) في الباريسية: «بروسن»، وفي (ب): «بزوفين»، والمثبت من (ي).

(٥) في (ي): «وبقي»، وفي الباريسية: «ونقي».

ذكر مراسلة المتّقي توزونَ في العَوْد

وفيها أرسل المتّقي لله إلى توزون يطلب [منه] العَود إلى بغداذ.

وسبب ذلك أنّه رأى[1] من بني حمدان تضجّراً به[2]، وإيثار المفارقة[3]، فاضطرّ إلى مراسلة توزون، فأرسل الحسن بن هارون وأبا عبد الله بن أبي موسى الهاشميَّ إليه في الصلح، فلقيهما توزون وابن شيرزاد بنهاية الرغبة فيه والحرص عليه، فاستوثقا من توزون وحلفّاه[4] للمتّقي لله، وأحضر لليمين خلقاً كثيراً من القضاة، والعُدول، والعباسيّين، والعلويّين، وغيرهم من أصناف الناس، وحلف توزون للمتّقي والوزير، وكتبوا خطوطهم بذلك[5].

وكان من أمر المتّقي لله ما نذكره سنة ثلاثٍ وثلاثين وثلاثمائة.

ذكر ملك الروس مدينة بردعة

في هذه السنة خرجت طائفة من الروسيّة في البحر إلى نواحي أَذَرْبَيْجان، وركبوا في البحر في نهر الكرّ، وهو نهر كبير، فانتهوا إلى بردعة، فخرج إليهم نائب المرزُبان[6] ببردعة في جمع من الدّيلم والمطّوّعة يزيدون على خمسة آلاف رجل، فلقوا الروس، فلم يكن إلّا ساعة حتّى انهزم المسلمون منهم، وقُتل الديلم عن آخرهم، وتبِعهم الروس إلى البلد، فهرب من كان له مركوب وترك البلد، فنزله الروس ونادوا فيه بالأمان فأحسنوا السيرة.

وأقبلت العساكر الإسلاميّة من كلّ ناحية، فكانت الروس تقاتلهم، فلا يثبُت المسلمون لهم، وكان عامّة البلد يخرجون ويرجمون الروس بالحجارة، ويصيحون بهم،

---

(١) في (ب): «أنه لما رأى».

(٢) في الباريسية: «تضجراته».

(٣) في الباريسية: «العافية».

(٤) في الباريسية: «وحلفهما».

(٥) تكملة تاريخ الطبري ١/١٣٧ و١٤١، تجارب الأمم ٢/٤٩ و٦٧، العيون والحدائق ج٤ ق٢/١٣٠، ١٣١ و١٤٢، تاريخ الأنطاكي ٤٥، المنتظم ٦/٣٣٤، أخبار الدولة الحمدانية ١٨، زبدة الحلب ١/١٠٤، تاريخ الزمان ٥٧، تاريخ مختصر الدول ١٦٥، الإنباء في تاريخ الخلفاء ١٧١ - ١٧٣، نهاية الأرب ٢٣/١٦٤، خلاصة الذهب المسبوك ٢٥٤، المختصر في أخبار البشر ٢/٩١، تاريخ الإسلام (٣٣١ - ٣٥٠ هـ.) ص١٠، دول الإسلام ١/٢٠٤، تاريخ ابن الوردي ١/٢٧٦، البداية والنهاية ١١/٢٠٧، مرآة الجنان ٢/٣١٠، ٣١١، تاريخ ابن خلدون ٣/٤١٤، مآثر الإنافة ١/٢٩٦، النجوم الزاهرة ٣/٢٧٨، تاريخ الخلفاء ٣٩٥، تاريخ الأزمنة ٥٥.

(٦) من الباريسية.

فينهاهم الروس عن ذلك، فلم ينتهوا، سوى العُقلاء فإنّهم كفّوا أنفسهم وسائر العامّة والرُّعاع لا يضبطون أنفسهم، فلمّا طال ذلك عليهم نادى مناديهم بخروج أهل البلد منه، وأن لا يقيموا بعد ثلاثة أيّام، فخرج من كان له ظهر يحمله، وبقي أكثرهم بعد الأجل، فوضع الروسيّة فيهم السلاح فقتلوا منهم خلقاً كثيراً، وأسروا بعد القتل بضعة عشر ألف[1] نفس، وجمعوا من بقي بالجامع، وقالوا: اشتروا أنفسكم وإلاّ قتلناكم؛ وسعى لهم إنسان نصرانيٌّ، فقرّر عن[2] كلّ رجل عشرين درهماً، فلم يقبل منهم إلاّ عقلاؤهم[3]، فلمّا رأى الروسيّة أنّه[4] لا يحصل منهم شيء قتلوهم عن آخرهم، ولم ينج منهم إلاّ الشريد، وغنموا أموال أهلها واستعبدوا السبي[5]، واختاروا من النساء من استحسنوها[6].

ذكر مسير المَرزُبان إليهم والظفر بهم

لمّا فعل الروس بأهل بردَعة ما ذكرناه استعظمه المسلمون، وتنادوا[7] بالنفير، وجمع المرزُبان بن محمّد الناس واستنفرهم، فبلغ عدّة من معه ثلاثين ألفاً، وسار بهم، فلم يقاوم الروسيّة، وكان يغاديهم القتال ويراوحهم، فلا يعود إلاّ مفلولاً، فبقوا كذلك أيّاماً كثيرة، وكان الروسيّة قد توجّهوا نحو مَراغة، فأكثروا من أكل الفواكه، فأصابهم الوباء، وكثرت الأمراض والموت فيهم.

ولمّا طال الأمر على المرزُبان أعمل الحيلة، فرأى أن يكمن كميناً، ثم يلقاهم في عسكره، ويتطارد لهم، فإذا خرج الكمين عاد عليهم، فتقدّم إلى أصحابه بذلك، ورتّب الكمين ثم لقِيهم، (واقتتلوا، فتطارد لهم المرزُبان وأصحابه، وتبِعهم الروسيّة)[8] حتى جازوا موضع الكمين، فاستمرّ الناس على هزيمتهم لا يلوي أحد على أحد.

فحكى المرزُبان قال: صحْتُ بالناس ليرجعوا، فلم يفعلوا لما تقدّم في قلوبهم من هيبة الروسيّة، فعلمتُ أنّه إن استمرّ الناس على الهزيمة قتل الروس أكثرهم، ثم عادوا إلى الكمين (ففطنوا بهم)[9]، فقتلوهم عن آخرهم.

---

(١) في الأوروبية: «آلاف».
(٢) في (ي): «فقدر على».
(٣) في (ب): «رؤساؤهم».
(٤) في (ي) و(ب): «أنهم».
(٥) في (ي): «البنين».
(٦) تجارب الأمم ٢/٦٢، ٦٣.
(٧) في الباريسية: «وساروا».
(٨) ما بين القوسين من (ي).
(٩) في (ي): «مطنوا به».

قـال: فرجعتُ وحـدي، وتبِعني أخي وصـاحبي[1]، ووطّنتُ نفسي على الشهـادة، فحينئذٍ عاد أكثر الديلم استحياء فرجعوا وقاتلناهم، ونادينا بالكمين بالعلامة بيننا، فخرجوا من ورائهم، وصَدَقْناهم القتال، فقتلنا منهم خلقاً كثيراً منهم أميـرهم، والتجأ البـاقون إلى حصن البلد، ويسمّى شِهـرستان، وكـانوا قـد نقلوا إليه ميـرة كثيـرة، وجعلوا معهم السبي والأموال، فحاصرهم المرزُبان وصابرهم، فأتاه الخبر بأنّ أبا عبد الله الحسين بن سعيد بن حمدان قد سار إلى أذربيجان، (وأنّه واصلٌ إلى سلماس، وكان ابن عمّه ناصر الدولـة قد سيّـره ليستولي على أذربيجـان)[2]، فلمّا بلغ الخبـر إلى المرزُبـان ترك على الـروسيّة من يحاصرهم وسار إلى ابن حمدان، فـاقتتلوا، ثم نزل الثلج، فتفـرّق أصحاب ابن حمـدان لأنّ أكثرهم أعراب، ثم أتاه كتاب ناصر الدولة يخبره بموت تـوزون، وأنّه يـريد الانحـدار إلى بغداذ، ويأمره بالعود إليه، فرجع.

وأمّا أصحاب المرزُبان فإنّهم أقاموا يقاتلون الروسيّة، (وزاد الوباء على الروسيّة)[3] (فكانوا إذا دفنوا الرجل دفنوا معه سلاحه، فاستخـرج المسلمون من ذلـك شيئاً)[4] كثيـراً بعد انصراف الروس.

ثم إنّهم خـرجوا من الحصن ليـلاً وقد حملوا على ظهـورهم مـا أرادوا من الأمـوال وغيرها، ومضـوا إلى الكرّ، وركبـوا في سفنهم ومضوا، وعجـز[5] أصحاب المـرزُبان عن اتّباعهم وأخْذ ما معهم، فتركوهم وطهّر الله البلاد منهم[6].

ذكر خروج ابن أشكام على نوح

وفي هذه السنة خالف عبد الله بن أشكام على الأمير نـوح، وامتنع بخُـوارِزم، فسار نوح من بخارى إلى مَرْو بسببه، وسيّر إليه جيشاً، وجعل عليهم إبراهيم بن بارس، وساروا نحوه، فمات إبراهيم في الطريق، وكاتب ابن أشكام ملك الترك، وراسله، واحتمى به.

وكـان لملك الترك ولـد في يد نـوح، وهو محبـوس ببخارى، فـراسل نـوح أباه في إطلاقه ليقبض على ابن أشكام، فأجابه ملك الترك إلى ذلك، فلمّا علم ابن أشكام الحال عاد إلى طاعة نوح، وفارق خُوارِزم، فأحسن إليه نوح وأكرمه وعفا[7] عنه.

---

(١) في (ب): «وخاصتي».
(٢) من الباريسية.
(٣) من (ب).
(٤) من (ي).
(٥) في الأوروبية: «وعجزوا».
(٦) تجارب الأمم ٢/٦٣ ـ ٦٦، تكملة تاريخ الطبري ١/١٤١.
(٧) في الأوروبية: «وعفى».

ذكر عدّة حوادث

في هذه السنة، في رمضان، مات أبو طاهر الهَجَريُّ رئيس القرامطة، أصابه جُدَريّ فمات، وكان له ثلاثة إخوة منهم: أبو القاسم سعيد بن الحسن، وهو الأكبر، وأبو العبّاس الفضل بن الحسن[١]، وهذان كانا يتّفقان مع أبي طاهر على الرأي والتدبير، وكان لهما أخ ثالث لا يجتمع[٢] بهما، وهو مشغول بالشّرب واللّهْو[٣].

وفيها، في جُمَادَى الأولى، غَلَت الأسعار في بغداذ حتّى بيع القفيز الواحد من الدّقيق الخُشْكار بنيّف وستّين درهماً، والخبز الخُشْكار ثلاثة أرطال بدرهم[٤].

وكانت الأمطار كثيرة مسرفة جدّاً حتّى (خربت المنازل، ومات خلق كثير تحت الهدم، ونقصت قيمة العقار حتّى)[٥] صار ما كان يساوي ديناراً يباع بأقلّ من درهم حقيقة، وما يسقط من الأبنية لا يعاد، وتعطّل كثير من الحمّامات، والمساجد، والأسواق، لقلّة الناس، وتعطّل كثير من أتاتين الآجُرّ لقلّة البناء، ومن يضطّرّ إليه اجتزأ بالأنقاض، وكثُرت الكبْسات من اللصوص بالليل والنهار[٦] من أصحاب ابن حمدي، وتحارس الناس بالبوقات، وعظم أمر ابن حمدي فأعجز الناس، وأمّنه ابن شيرزاد وخلع عليه، وشرط معه[٧] أن يوصله كلّ شهر خمسة عشر ألف دينار ممّا يسرقه هو وأصحابه، وكان يستوفيها من ابن حمدي بالروزات، فعظُم شرّه حينئذ، وهذا ما لم يُسمع بمثله[٨].

ثم إنّ أبا العبّاس الديلميَّ، صاحب الشُّرطة ببغداذ، ظفر بابن حمدي، فقتله في جُمَادى الآخرة، فخفّ عن الناس بعض ما هم فيه[٩].

وفيها، في شعبان، وهو الواقع في نيسان، ظهر في الجوّ شيء كثير ستر عين

---

(١) في الباريسية: «الحسين».

(٢) في (ب): «يختلط»، والباريسية: «بخلط».

(٣) أنظر عن أبي طاهر القرمطي في:
تكملة تاريخ الطبري ١/١٣٩، وتجارب الأمم ٢/٥٥، والعيون والحدائق ج٤ ق٢ ١٣٢، وتاريخ الإسلام (٣٣١ - ٣٥٠ هـ.) ص١٣ - ١٧.

(٤) المنتظم ٦/٣٣٥ (١٤/٣٤)، وأنظر: تكملة تاريخ الطبري ١/١٣٨.

(٥) من (ي).

(٦) تحرّفت في الأوروبية إلى «والهنار».

(٧) في (ب): «وضمن له».

(٨) المنتظم ٦/٣٣٥، ٣٣٦ (١٤/٣٤).

(٩) تكملة تاريخ الطبري ١/١٣٨، العيون والحدائق ج٤ ق٢/١٣٢، تجارب الأمم ٢/٥٥.

الشمس ببغداذ، فتوهّمه الناس جراداً لكثرته، ولم يشكّوا في ذلك، إلى أن سقط منه شيء على الأرض، فإذا هو حيوان يطير في البساتين وله جناحان قائمان منقوشان، فإذا أخذ الإنسان جناحه بيده بقي أثر ألوان الجناح في يده ويعدم الجناح، ويسمّيه الصبيان طحان الذريرة.

وفيها استولى معزُّ الدولة على واسط، وانحدر من كان من أصحاب البريديّ فيها إلى البصرة[1].

وفيها قبض سيف الدولة بن حمدان على محمّد بن ينال الترجمان بالرَّقّة وقتله؛ وسبب ذلك أنّه قد بلغه أنّه قد واطأ المتّقي على الإيقاع بسيف الدولة[2].

وفيها عرض لتوزون صَرَعٌ وهو جالس للسلام، والناس بين يديه، فقام ابن شيرزاد ومدّ في وجهه ما ستره عن الناس، فصرفهم وقال إنّه قد ثار به خُمار لحِقه.

وفيها ثار نافع غلام يوسف بن وجيه صاحب عمّان على مولاه يوسف، وملك البلد بعده[3].

وفيها دخل الروم رأس عين في ربيع الأوّل، فأقاموا بها ثلاثة أيّام، ونهبوها، وسبوا من أهلها، وقصدهم الأعراب، فقاتلوهم، ففارقها الروم، وكان الروم في ثمانين ألفاً مع الدُّمُسْتُق[4].

وفيها، في ربيع الأوّل، استعمل ناصر الدولة بن حمدان أبا بكر محمّد بن عليّ بن مقاتل على طريق الفرات، وديار مُضَر، وجُند قِنَّسْرين، والعواصم، وحِمص، وأنفذه إليها من الموصل ومعه جماعة من القوّاد، ثم استعمل بعده، في رجب من السنة، ابن عمّه أبا عبد الله الحسين بن سعيد بن حمدان على ذلك، فلمّا وصل إلى الرَّقّة منعه أهلها، فقاتلهم، فظفر بهم، وأحرق من البلد قطعة، وأخذ رؤساء أهلها وسار إلى حلب[5].

---

(١) تكملة تاريخ الطبري ١/١٣٧، تجارب الأمم ٢/٥٥.

(٢) تجارب الأمم ٢/٥٥.

(٣) تكملة تاريخ الطبري ١/١٣٨.

(٤) تكملة تاريخ الطبري ١/١٣٨.

(٥) تكملة تاريخ الطبري ١/١٤١، مروج الذهب ٤/٣٤١، زبدة الحلب ١/١٠٥، تاريخ الإسلام (٣٣١-٣٥٠ هـ.) ص١١، والنجوم الزاهرة ٣/٢٨٠.

٣٣٣
ثم دخلت سنة ثلاث وثلاثين وثلاثمائة

ذكر مسير المتّقي إلى بغداذ وخلعه

كان المتّقي لله قد كتب إلى الإخشيد محمّد بن طُغْج متولّي مصر يشكو حاله ويستقدمه إليه، فأتاه من مصر، فلمّا وصل إلى حلب سار عنها أبو عبد الله بن سعيد بن حمدان، وكان ابن مقاتل بها معه، فلمّا علم برحيله عنها اختفى، فلمّا قدِم الإخشيد إليها ظهر إليه[1] ابن مقاتل، فأكرمه الإخشيد، واستعمله على خراج مصر، وانكسر عليه ما بقي من المصادرة التي صادره بها ناصر الدولة بن حمدان، ومبلغه خمسون ألف دينار.

وسار الإخشيد من حلب، فوصل إلى المتّقي منتصف محرّم، وهو بالرَّقّة، فأكرمه المتّقي واحترمه، ووقف الإخشيد وقوف الغلمان[2]، ومشى بين يديه، فأمره المتّقي بالركوب فلم يفعل إلى أن نزل المتّقي، وحمل إلى المتّقي هدايا عظيمة، وإلى الوزير أبي الحسين بن مقلة وسائر الأصحاب، واجتهد بالمتّقي ليسير معه إلى مصر والشام، ويكون بين يديه، فلم يفعل، وأشار عليه بالمُقام مكانه، ولا يرجع إلى بغداذ، وخوّفه من توزون، فلم يفعل، وأشار على ابن مقلة أن يسير معه إلى مصر ليحكّمه في جميع بلاده، فلم يجبه إلى ذلك، فخوّفه أيضاً من توزون، فكان ابن مُقْلة يقول (بعد ذلك)[3]: نصحني الإخشيد فلم أقبل نصيحته.

وكان قد أنفذ رُسُلاً إلى توزون في الصلح، على ما ذكرناه، فحلّفوا توزون للخليفة والوزير، فلمّا حلف كتب الرسل[4] إلى المتّقي بذلك، فكتب إليه الناس أيضاً بما شاهدوا من تأكيد اليمين، فانحدر المتّقي من الرَّقّة في الفرات إلى[5] بغداذ لأربعٍ بقين من المحرّم، وعاد الإخشيد إلى مصر، فلمّا وصل المتّقي إلى هَيت أقام بها، وأنفذ من

(١) من الباريسية و(ب).

(٢) من (ي).

(٣) من (ي).

(٤) في (ب): «الرسائل».

(٥) في (ب): «يريد».

يجدّد اليمين على توزون، فعاد وحلف، وسار عن بغداذ لعشرٍ بقين من صفر ليلتقي المتّقي، فالتقاه بالسّنديّة[1]، فنزل توزون وقبّل الأرض وقال: ها أنا قد وفيتُ بيميني والطّاعة لك؛ ثم وكّل به وبالوزير وبالجماعة[2]، وأنزلهم في مضرب نفسه مع حُرَم المتّقي، ثم كحله فأذهب عينَيْه، فلمّا سَمَلَه صاح، وصاح من عنده من الحُرَم والخَدَم، وارتجّت الدّنيا، فأمر توزون بضرب الدّبادب[3] لئلاّ تظهر أصواتهم، فخفيت أصواتهم، وعمي المتّقي لله، وانحدر توزون من الغد إلى بغداذ والجماعة في قبضته[4].

وكانت خلافة المتّقي لله ثلاث سنين وخمسة أشهر وثمانية عشر[5] يوماً، وكان أبيض (أشهل)[6] العينين، وأمّه أمّ ولد اسمها خَلوب.

وكانت وزارة ابن مُقلة سنة واحدة وخمسة أشهر واثني عشر يوماً.

ذكر خلافة المستكفي بالله

هو المستكفي بالله أبو القاسم عبد الله بن المكتفي بالله عليّ بن المعتضد بالله أبي العبّاس أحمد بن أبي أحمد الموفّق بن المتوكّل على الله، يجتمع هو والمتّقي لله في المعتضد، لمّا قبض توزون على المتّقي لله أحضر المستكفي إليه إلى السنديّة، وبايعه هو وعامّة الناس.

وكان سبب البيعة له ما حكاه أبو العبّاس التميميُّ الرازيُّ، وكان من خواصّ توزون، قال: كنتُ أنا السبب في البيعة للمستكفي، وذلك أنّني دعاني إبراهيم بن الزوبيندار الديلميُّ، فمضيتُ إليه، فذكر لي أنّه تزوّج إلى قوم وأنّ امرأة منهم قالت له: إن المتّقي هذا قد عاداكم وعاديتموه، وكاشفكم، ولا يصفو قلبه لكم، وها هنا رجل من أولاد الخلفاء من ولد المكتفي ـ وذكرت عقله، وأدبه[7]، ودينه ـ تنصّبونه للخلافة فيكون صنيعتكم وغرسكم، ويدلّكم[8] على أموال جليلة لا يعرفها غيره، وتستريحون من الخوف والحراسة.

---

(١) في (ي): «بالسندرية».
(٢) في الباريسية زيادة: «وابن له».
(٣) الدبادب: الطبول.
(٤) تكملة تاريخ الطبري ١/١٤١، ١٤٢، تجارب الأمم ٢/٦٩ ـ ٧١، العيون والحدائق ج٤ ق٢/١٤٦ ـ ١٥٠، تاريخ القضاعي ورقة ١١٢أ، تاريخ الأنطاكي ٤٦، الإنباء في تاريخ الخلفاء ١٧٣، ١٧٤، المنتظم ٦/٣٣٨، ٣٣٩، الفخري ٢٨٧، تاريخ الإسلام (٣٣١ ـ ٣٥٠ هـ.) ص١٩، البداية والنهاية ١١/٢١٠، النجوم الزاهرة ٣/٢٨٢.
(٥) في (ي): «عشرين». والمشهور أن خلافته ثلاث سنين وأحد عشر شهراً... أنظر: مروج الذهب، والتنبيه والإشراف ٣٩٧، وفوات الوفيات ١/٧، والجوهر الثمين ١٨٠.
(٦) من «ب».
(٧) من (ب).
(٨) في الباريسية: «ويذلكم».

قال: فعلمتُ أن هذا أمر لا يتمّ إلاّ بك، فدعوتك له؛ فقلتُ: أريد [أن] أسمع كلام المرأة[1]؛ فجاءني بها، فرأيتُ امرأة عاقلة، جَزْلة، فذكرتْ لي نحواً من ذلك، فقلتُ: لا بدّ أن ألقى الرجل؛ فقالت: تعود غداً إلى ها هنا حتّى أجمع بينكما؛ فعُدت إليها من الغد، فوجدتُهُ قد أُخرج من دار ابن طاهر في زيّ امرأة، فعرّفني نفسه، وضمن إظهار ثمانمائة ألف دينار منها مائة ألف لتوزون، وذكر وجوهها وخاطبني خطاب رجل فهم عاقل، ورأيتُهُ يتشيّع، قال: فأتيتُ توزون فأخبرته، فوقع كلامي بقلبه وقال: أريد [أن] أبصر الرجل؛ فقلت: لك ذلك، ولكن اكتمْ أمرنا من ابن شيرزاد؛ فقال: أفعل؛ وعدتُ إليهم وأخبرتهم الذي ذُكر[2]، ووعدتُهم حضور توزون[3] من الغد.

فلمّا كان ليلة الأحد لأربع عشرة خَلَت من صفر مشيتُ مع توزون مستخفيَيْن[4]، فاجتمعنا[5] به، وخاطبه توزون وبايعه تلك الليلة، وكتم الأمر، فلمّا وصل المتّقي قلتُ لتوزون لمّا لقِيه[6]: أنت على ذلك العزم؟ قال: نعم؛ قلتُ: فافعله الساعة، فإنّه إن دخل الدار بعُد[7] عليك مرامه؛ فوكّل به وسَمَلَه، وجرى ما جرى.

وبويع المستكفي بالخلافة يوم خلْع المتّقي. وأُحضر المتّقي، فبايعه وأخذ منه البُرْدة والقضيب، وصارت تلك المرأة[8] قهرمانة المستكفي، وسمّت نفسها علماً، وغلبت على أمره كله.

واستوزر المستكفي بالله أبا الفرج محمّد بن عليّ السّامَرّيّ[9] يوم الأربعاء لستّ بقين من صفر، ولم يكن له إلاّ اسم الوزارة، والذي يتولّى الأمور ابن شيرزاد.

وحُبس المتّقي، وخلعَ المستكفي بالله على توزون خلعةً وتاجاً، وطلب المستكفي بالله أبا القاسم الفضل بن المقتدر بالله، وهو الذي وليَ الخلافة، ولُقّب «المطيع لله»،

---

(١) في الأوروبية: الامرأة».
(٢) في (ب): «جرى».
(٣) في الباريسية: «الحضور إلى توزون».
(٤) في الأوروبية: «مستخفين».
(٥) في الأوروبية: «فاجتمعنا».
(٦) في (ي): «لقيته».
(٧) في الأوروبية: «يعد».
(٨) في الأوروبية: «الامرأة».
(٩) في طبعة صادر ٤٢١/٨ «الساري»، وفي تكملة تاريخ الطبري ١٤٤/١ «السرمزاري»، والمثبت يتفق مع: التنبيه والإشراف ٣٤٥، ومروج الذهب ٣٥٦/٤، وتجارب الأمم ٧٨/٢، وتاريخ الأنطاكي ٤٩، والعيون والحدائق ج٤ ق١٥٥/٢، والإنباء في تاريخ الخلفاء ١٧٦، والفخري ٢٨٧، ونهاية الأرب ١٨١/٢٣، وتاريخ الإسلام (٣٣١ ـ ٣٥٠ هـ.) ص٢١، وسيأتي أنه «السرمرّائي» في آخر حوادث هذه السنة.

لأنّه كان يعرفه يطلب الخلافة، فاستتر مدّة خلافة المستكفي، فهُدمت داره التي على دجلة عند دار ابن طاهر، حتّى لم يبق منها شيء.

ذكر خروج أبي يزيد الخارجيّ بإفريقية

في هذه السنة اشتدّت شوكة أبي يزيد بإفريقية وكثُر أتباعه وهزم الجيوش.

وكان ابتداء أمره أنّه من زَنَاتة، واسم والده كَيْداد[1] من مدينة تَوزَر من قَسطِيلية، وكان يختلف إلى بلاد السودان لتجارة، فوُلد له بها أبو يزيد من جارية[2] هَوّاريّة[3]، فأتى بها إلى تَوزَر، فنشأ بها، وتعلّم القرآن، وخالط جماعة من النّكاريّة[4]، فمالت نفسه إلى مذهبهم، ثم سافر إلى تاهَرت فأقام بها يعلّم الصبيان إلى أن خرج أبو عبد الله الشيعيّ إلى سِجِلْمَاسة في طلب المهديّ، فانتقل إلى تقيوس، واشترى ضيعة وأقام يعلّم فيها.

وكان مذهبه تكفير أهل الملّة، واستباحة الأموال والدماء والخروج على السلطان، فابتدأ يحتسب على الناس في أفعالهم ومذاهبهم، فصار له جماعة يعظّمونه، وذلك أيّام المهديّ سنة ستّ عشرة وثلاثمائة، ولم يزل على ذلك إلى أن اشتدّت شوكته، وكثُر أتباعه[5] في أيّام القائم (ولد المهديّ، فصار يغير، ويحرق، ويفسد، وزحف إلى بلاد القائم)[6] وحاصر باغاية، وهزم الجيوش الكثيرة عليها، ثم حاصر قَسطيلية سنة ثلاثٍ وثلاثين وثلاثمائة، وفتح تَبسة ومَجانة وهدم سورها، وأمّن أهلها، ودخل مَرمَجنّة، فلقيه رجل من أهلها، وأهدى له حِماراً أشهب مليح الصورة، فركبه أبو يزيد من ذلك اليوم.

وكان قصيراً أعرج[7] يلبس جبّة صوف قصيرة، قبيح الصورة.

ثم إنّه هزم كُتامة، وأنفذ طائفة من عسكره إلى سبيبة، ففتحها وصلب عاملها، وسار إلى الأربس، ففتحها وأحرقها ونهبها، وجاء الناس إلى الجامع، فقتلهم فيه، فلمّا اتّصل ذلك بأهل المهديّة استعظموه، وقالوا للقائم: الأربس باب إفريقية، ولمّا أُخذت زالت دولة بني الأغلب؛ فقال: لا بدّ أن يبلغ أبو يزيد المصلّى، وهو أقصى غايته.

---

(١) في طبعة صادر ٤٢٢/٨ «كنداد»، ومثله في: أخبار الدول المنقطعة ١٥، وما أثبتناه عن: تاريخ الأنطاكي ٥٦، وعيون الأخبار وفنون الآثار - السبع الخامس - ١٧٢، والبيان المغرب ٢١٦/١، وغيره.

(٢) في (ب): «جارية صفراء».

(٣) في الباريسية و(ب): «هوازية».

(٤) في (ي): «البكارية».

(٥) في الأوروبية: «تبعه».

(٦) من (ي).

(٧) في الأوروبية: «أعوج».

ثم إنّ القائم أخرج الجيوش لضبط البلاد، فأخرج جيشاً إلى رقّادة، وجيشاً إلى القَيروان، وجمع العساكر، فخاف أبو يزيد، وعوّل على أخذ بلاد إفريقية وإخرابها وقتل أهلها، وسيّر القائم الجيش الذي اجتمع له مع فتاه ميسور، وسيّر بعضه مع فتاه بُشرى إلى باجّة، فلمّا بلغ أبا يزيد خبر بُشرى ترك أثقاله (وسار جريدة إليه، فالتقوا)[1] بباجّة، فانهزم عسكر أبي يزيد، وبقي في نحو أربعمائة مقاتل، فقال لهم: ميلوا بنا نخالفهم إلى خيامهم؛ ففعلوا ذلك، فانهزم بشرى إلى تُونس، وقُتل من عسكره كثير من وجوه كُتامة وغيرهم، ودخل أبو يزيد باجّة فأحرقها ونهبها، وقتلوا الأطفال، وأخذوا النساء، وكتب إلى القبائل يدعوهم إلى نفسه فأتوه، وعمل الأخبية والبنود وآلات الحرب.

ولمّا وصل بشرى إلى تونس جمع الناس وأعطاهم[2] الأموال، فاجتمع إليه خلق كثير، فجهّزهم وسيّرهم إلى أبي يزيد، وسيّر إليهم أبو يزيد جيشاً، فالتقوا واقتتلوا، فانهزم أصحاب أبي يزيد، ورجع أصحاب بشرى إلى تونس غانمين.

ووقعت فتنة في تونس، ونهب أهلها دار عاملها، فهرب، وكاتبوا أبا يزيد، فأعطاهم الأمان، وولّى عليهم رجلاً منهم يقال له رحمون، وانتقل إلى فحص أبي صالح، وخافه الناس، فانتقلوا إلى القَيروان، وأتاه كثير منهم خوفاً ورعباً.

وأمر القائم بشرى أن يتجسّس أخبار أبي يزيد، (فمضى نحوه، وبلغ الخبر إلى أبي يزيد)[3]، فسيّر إليهم طائفة من عسكره، وأمر مقدّمه أن يقتل، ويمثّل، وينهب، ليرعب قلوب الناس، ففعل ذلك، والتقى هو وبشرى، فاقتتلوا وانهزم عسكر أبي يزيد، وقُتل منهم أربعة آلاف، وأُسر خمسمائة، فسيّرهم بشرى إلى المهديّة في السلاسل، فقتلهم العامّة.

ذكر استيلاء أبي يزيد على القيروان ورقّادة

لمّا انهزم أصحاب أبي يزيد غاظه ذلك، وجمع الجموع، ورحل وسار إلى قتال الكتاميّين، فوصل إلى الجزيرة، وتلاقت الطلائع، وجرى بينهم قتال، فانهزت طلائع الكتاميّين، وتبِعهم البربر إلى رقّادة، ونزل أبو يزيد بالغرب من القيروان في مائة ألف مقاتل، ونزل من الغد شرقيّ رقّادة، وعاملها خليل لا يلتفت إلى أبي يزيد، ولا يبالي به، والناس يأتونه ويخبرونه بقربهم، فأمر أن لا يخرج أحد لقتال، وكان ينتظر وصول ميسور في الجيش الذي معه.

---

(١) من (ب).

(٢) من (ي).

(٣) من (ي).

فلمّا علم أبو يزيد ذلك زحف إلى البلد بعض عسكره، فأنشبوا القتال، فجرى بينهم قتال (عظيم)[1] قُتل فيه من أهل القيروان خلق كثير، فانهزموا وخليل لم يخرج معهم، فصاح به الناس، فخرج متكارهاً من باب تونس، وأقبل أبو يزيد، فانهزم خليل بغير قتال، ودخل القيروان ونزل بداره وأغلق بابها ينتظر وصول ميسور، وفعل كذلك أصحابه، ودخل البربر المدينة فقتلوا وأفسدوا، وقاتل بعض الناس في أطراف البلد.

وبعث أبو يزيد رجلاً من أصحابه اسمه أيّوب الزويليُّ[2] إلى القيروان بعسكر، فدخلها أواخر صفر، فنهب البلد وقتل، وعمل أعمالاً عظيمة، وحصر خليلاً في داره، فنزل هو ومَن معه بالأمان، فحُمل خليل إلى أبي يزيد فقتله، وخرج شيوخ أهل القيروان إلى أبي يزيد، وهو برقّادة، فسلّموا عليه وطلبوا الأمان، فماطلهم، وأصحابه يقتلون وينهبون، فعاودوا الشكوى، وقالوا: خربت المدينة؛ فقال: وما يكون؟ خربت مكّة، والبيت المقدّس! ثم أمر بالأمان، وبقي طائفة من البربر ينهبون، فأتاهم الخبر بوصول ميسور في عساكر عظيمة، فخرج عند ذلك البربر من المدينة خوفاً منه.

وقارب ميسور مدينة القيروان، واتّصل الخبر بالقائم أنّ بني كملان قد كاتب بعضهم أبا يزيد على أن يمكّنوه من ميسور، فكتب إلى ميسور يعرّفه ويحذره، ويأمره بطردهم، فرجعوا إلى أبي يزيد وقالوا له: إن عجلتَ ظفرتَ به؛ فسار من يومه، فالتقوا[3]، واشتدّ القتال بينهم، وانهزمت ميسرة أبي يزيد، فلمّا رأى أبو يزيد ذلك حمل على ميسور، فانهزم أصحاب ميسور، فعطف ميسور فرسه، فكبا به، فسقط عنه، وقاتل أصحابه عليه ليمنعوه، فقصده بنو كملان الذين طردهم، فاشتدّ القتال حينئذ، فقُتل ميسور، وحُمل رأسه إلى أبي يزيد، وانهزم عامّة عسكره، وسيّر الكتب إلى عامّة البلاد يخبر بهذا الظفر، وطيف برأس ميسور بالقيروان.

واتّصل خبر الهزيمة بالقائم، فخاف هو ومن معه بالمهديّة، وانتقل أهلها من أرباضها إلى البلد، فاجتمعوا واحتموا بسوره، فمنعهم القائم، ووعدهم الظفر، فعادوا إلى زويلة، واستعدّوا للحصار، وأقام أبو يزيد شهرين وثمانية أيّام في خِيَم ميسور، وهو يبعث السرايا إلى كلّ ناحية، فيغنمون ويعودون.

وأرسل سريّة إلى سُوسة ففتحوها بالسيف، وقتلوا الرجال، وسبوا النساء، وأحرقوها، وشقّوا فروج النساء، وبقروا البطون، حتى لم يبق في إفريقية موضع معمور

---

(١) من (ي).

(٢) في الباريسية: «الديلي»، وفي (ب): «الدويلي».

(٣) من (ي).

ولا سقف مرفوع، ومضى جميع من بقي إلى القيروان حُفاة عُراة، ومن تخلّص[1] من السبي مات جوعاً وعطشاً.

وفي آخر ربيع الآخر من سنة ثلاثٍ وثلاثين وثلاثمائة أمر القائم بحفر الخنادق حول أرباض المهديّة، وكتب إلى زيري بن مناد، سيّد صنهاجة، وإلى سادات كُتامة والقبائل يحثّهم على الاجتماع بالمهديّة وقتال النكار، فتأهّبوا للمَسير إلى القائم.

ذكر حصار أبي يزيد المهديّة

لمّا سمع أبو يزيد بتأهّب صنهاجة وكُتامة وغيرهم لنُصرة القائم، خاف ورحل[2] من ساعته نحو المهديّة، فنزل على خمسة عشر ميلاً منها، وبثّ سراياه إلى ناحية المهديّة، فانتهبت ما وجدت، وقتلت من أصابت، فاجتمع الناس[3] إلى المهديّة، واتّفقت كُتامة وأصحاب القائم على أن يخرجوا إلى أبي يزيد ليضربوا عليه في معسكره لمّا سمعوا أن عسكره قد تفرّق في الغارة، فخرجوا يوم الخميس لثمانٍ بقين من جُمادى الأولى من السنة.

وبلغ ذلك أبا يزيد، وقد أتاه ولده فضل بعسكر من القيروان، فوجّههم إلى قتال كُتامة، وقدّم عليهم ابنه، فالتقوا على ستّة أميال من المهديّة واقتتلوا، وبلغ الخبر أبا يزيد، فركب بجميع من بقي معه، فلقي أصحابه منهزمين، وقد قُتل كثير منهم، فلمّا رآه الكتاميّون انهزموا من غير قتال وأبو يزيد في أثرهم إلى باب الفتح، واقتحم قوم من البربر فدخلوا باب الفتح، فأشرف أبو يزيد على المهديّة، ثم رجع إلى منزله، ثم تقدّم إلى المهديّة في جُمادى الآخرة، فأتى باب الفتح، ووجّه زَوِيلة إلى باب بكر[4]، ثم وقف هو على الخندق المحدَث، وبه جماعة من العبيد، فناشبهم أبو يزيد القتال على الخندق، ثم اقتحم أبو يزيد ومَن معه البحر، فبلغ الماء صدور الدوابّ، حتى جاوزوا السور المحدَث، فانهزم العبيد، وأبو يزيد في طلبهم.

ووصل أبو يزيد إلى باب المهديّة، عند المصلّى الذي للعيد[5]، وبينه وبين المهديّة رمية سهم، وتفرّق أصحابه في زَوِيلة ينهبون ويقتلون، وأهلها يطلبون الأمان، والقتال عند باب الفتح بين كتامة والبربر وهم لا يعلمون ما صنع أبو يزيد في ذلك

(١) في الأوروبية: «يخلص».

(٢) في (ي): «ودخل».

(٣) من (ي).

(٤) في الباريسية و(ب): «بكه».

(٥) في (ي): «للعبيد».

الجانب، فحمل الكتاميّون على البربر، فهزموهم، وقتلوا فيهم، وسمع أبو يزيد بذلك، ووصول زيري بن مناد (في صنهاجة)[1]، فخاف المقام، فقصد باب الفتح ليأتي زيري وكُتامة من ورائهم بطبوله وبنوده، فلمّا رأى أهل الأرباض ذلك ظنّوا أنّ القائم قد خرج بنفسه من المهديّة، فكبّروا وقويت نفوسهم، واشتدّ قتالهم، فتحيّر أبو يزيد، وعرفه أهل تلك الناحية، فمالوا عليه ليقتلوه، فاشتدّ القتال عنده، فهدم بعض أصحابه حائطاً، وخرج منه فتخلّص، ووصل إلى منزله بعد المغرب، وهم يقاتلون العبيد، فلمّا رأوه قويت قلوبهم، وانهزم العبيد وافترقوا.

ثم رحل أبو يزيد إلى ثرنوطة[2]، وحفر على عسكره خندقاً، واجتمع إليه خلق عظيم من[3] إفريقية، والبربر، ونَفُوسة، والزّاب[4]، وأقاصي المغرب، فحصر المهديّة حصاراً شديداً، ومنع الناس من الدخول إليها والخروج منها، ثم زحف إليها لسبْعٍ بقين من جُمادى الآخرة من السنة، فجرى قتال عظيم قُتل [فيه] جماعة من وجوه عسكر القائم، واقتحم أبو يزيد بنفسه، حتّى وصل إلى قرب الباب، فعرفه بعض العبيد، فقبض على لجامه وصاح: هذا أبو يزيد فاقتلوه! فأتاه رجل من أصحاب أبي يزيد فقطع يده، وخلص أبو يزيد.

فلمّا رأى شدّة قتال أصحاب[5] القائم كتب إلى عامل القيروان يأمره بإرسال مقاتلة أهلها إليه، ففعل ذلك، فوصلوا إليه، فزحف بهم آخر رجب، فجرى قتال شديد انهزم فيه أبو يزيد هزيمة منكرة، وقُتل فيه[6] جماعة من أصحابه وأكثر أهل القيروان، ثم زحف الزحفة الرابعة في العشر الآخر من شوّال، فجرى قتال عظيم، وانصرف (إلى منزله، وكثُر خروج)[7] الناس من الجوع والغلاء، ففتح عند ذلك القائم الأهراء التي عملها المهديُّ وملأها طعاماً، وفرّق ما فيها على رجاله، وعظم البلاء على الرعيّة حتّى أكلوا الدوابّ والميتة، وخرج من المهديّة أكثر السوقة والتّجار، ولم يبق بها سوى الجُند، فكان البربر يأخذون من خرج ويقتلونهم ويشقّون بطونهم طلباً للذهب.

---

(١) من (ي).
(٢) في (ب): «ترنوطة».
(٣) في (ب): «من آخر».
(٤) تحرّفت في الأصل: «والراب».
(٥) من (ي).
(٦) في الأوروبية: «فيها».
(٧) في (ب): «وهلك».

(ثم وصلت كتامة)[1] فنزلت بقَسنطينة[2]، فخاف أبو يزيد، فسار رجل من عسكره في جَمْع عظيم من ورفجومة[3] وغيرهم (إلى كتامة)[4]، فقاتلهم فهزمهم، فتفرّقو، وكان البربر يأتون إلى أبي يزيد من كلّ ناحية، وينهبون، ويقتلون[5]، ويرجعون إلى منازلهم، حتّى أفنوا ما كان في إفريقية: (فلمّا لم يبق ما يُنهب توقّفوا عن المجيء إليه)[6] فلم يبق معه سوى أهل أوراس وبني كملان.

(فلمّا علم القائم)[6] تفرُّق[7] عساكره أخرج عسكره إليه، وكان بينهم قتال شديد لستّ خَلَون من ذي القعدة من سنة ثلاثٍ وثلاثين وثلاثمائة، ثم صبّحوهم من الغد، فلم يخرج إليهم أحد، وكان أبو يزيد قد بعث في طلب الرجال من أوراس، ثم زحفت عساكر القائم إليه، فخرج[8] من خندقه، واقتتلوا، واشتدّ بينهم القتال، فقُتل من أصحاب أبي يزيد جماعة منهم رجل من وجوه أصحابه، فعظُم قتله عليه، ودخل خندقه ثم عاود[9] القتال، فهبّت ريح شديدة مظلمة، فكان الرجل لا يبصر صاحبه، فانهزم (عسكر القائم)[10] (وقُتل منهم)[11] جماعة[12] وعاد الحصار على ما كان عليه، وهرب (كثير من أهل المهديّة)[13] إلى جزيرة صقلّية، وطرابلس، ومصر، وبلد الروم.

وفي آخر ذي القعدة اجتمع عند أبي يزيد جموع عظيمة، وتقدّم إلى المهديّة فقاتل عليها، فتخيّر الكتاميّون منهم مائتي فارس، فحملوا حملة رجل واحد، فقتلوا في أصحابه كثيراً، وأسروا مثلهم، وكادوا[14] يصلون إليه، فقاتل أصحابه دونه وخلّصوه، وفرح أهل المهديّة، وأخذوا[15] الأسرى في الحبال إلى المهديّة، (ودخلت سنة أربعٍ وثلاثين

---

(1) من (ب).
(2) في الباريسية: «العسطينة»، و(ب): «بقسطنطينية»، وفي الأوروبية: «بقسطينة».
(3) في (ي): «ومجومة»، وفي (ب): «ورنجومه».
(4) من (ب).
(5) من (ي).
(6) من (ي).
(7) في (ي): «تفريق».
(8) في (ب): «ودنوا».
(9) في الباريسية: «عاودوا»، وفي (ب): «استد».
(10) من (ب).
(11) من الباريسية، و(ب).
(12) من (ي).
(13) من (ي).
(14) في (ي): «وكانوا».
(15) في (ي) و(ب): «وأحدوا».

وثلاثمائة وهو مقيم على المهديّة).

وفي المحرّم منها ظهر بإفريقية رجل يدعو الناس إلى نفسه، فأجابه خلق كثير وأطاعوه، وادّعى أنّه عبّاسيٌّ ورد من بغداذ ومعه أعلام سود، فظفر به بعض أصحاب أبي يزيد وقبض عليه، وسيّره إلى أبي يزيد فقتله.

ثم إنّ بعض أصحاب أبي يزيد هرب إلى المهديّة بسبب عداوة كانت بينهم وبين أقوام سعوا بهم إليه، فخرجوا من المهديّة (مع أصحاب القائم)[1] فقاتلوا[2] أصحاب أبي يزيد، فظفروا، فتفرّق عند ذلك أصحاب أبي يزيد، ولم يبق معه غير هوّارة وأوراس وبني كملان، وكان اعتماده عليهم[3].

ذكر رحيل أبي يزيد عن المهديّة

لمّا تفرّق أصحابه عنه، كما ذكرنا، اجتمع رؤساء من بقي معه وتشاوروا وقالوا: نمضي إلى القيروان، ونجمع البربر من كلّ ناحية، ونرجع إلى أبي يزيد، فإنّنا لا نأمن أن يعرف القائم خبرنا فيقصدنا؛ فركبوا ومضوا، ولم يشاوروا أبا يزيد، ومعهم أكثر العسكر، فبعث إليهم أبو يزيد ليردّهم، فلم يقبلوا منه، فرحل مسرعاً في ثلاثين رجلاً، وترك جميع أثقاله، فوصل إلى القيروان سادس صفر، فنزل المصلّى، ولم يخرج إليه أحد من أهل القيروان سوى عامله، وخرج الصبيان يلعبون حوله ويضحكون منه.

وبلغ القائم رجوعه، فخرج الناس إلى أثقاله، فوجدوا الطعام والخيام (وغير ذلك)[4] على حاله، فأخذوه وحسُنت أحوالهم، واستراحوا من شدّة الحصار، ورخصت الأسعار، وأنفذ القائم إلى البلاد عمّالاً يطردون عمّال أبي يزيد عنها، فلمّا رأى أهل القيروان قلّة[5] عسكر أبي يزيد خافوا القائم، فأرادوا أن يقبضوا أبا يزيد، ثم هابوه، فكاتبوا القائم يسألونه الأمان، فلم يُجِبْهم.

وبلغ أبا يزيد الخبر، فأنكر على عامله بالقيروان اشتغاله بالأكل والشرب وغير

---

(١) من (ي).

(٢) في (ي) زيادة: «فقاتلوا مع أصحاب القائم».

(٣) العيون والحدائق ج٤ ق٢/١٥٩، ١٦٠، والحلّة السيراء ١/٢٩٠، وتاريخ الأنطاكي ٥٦، ٥٧، والمختصر في أخبار البشر ٢/٩٢، والبيان والمغرب ١/٢١٦ - ٢١٨، وأخبار الدول المنقطعة ١٥، وتاريخ الإسلام، حوادث سنة ٣٣٣، وتاريخ ابن الوردي ١/٢٧٦، ٢٧٧، والبداية والنهاية ١١/٢١٠، واتعاظ الحنفا ١/٧٥ - ٨٢، وعيون الأخبار وفنون الآثار السبع الخامس ١٧٢ - ٢٢٤، وتاريخ ابن خلدون ٤/٤٠، والنجوم الزهرة ٣/٢٨٧.

(٤) من الباريسية.

(٥) في (ب): «أهل القيروان ذلك وقلة».

ذلك، وأمره أن يُخرج العساكر من القيروان للجهاد، ففعل ذلك، وألان لهم القول، وخوّفهم القائمَ، فخرجوا إليه.

وتسامع الناس في البلاد بذلك، فأتاه العساكر من كلّ ناحية، وكان أهل المدائن والقرى لمّا سمعوا تفرُّق عساكره عنه أخذوا عمّاله فمنهم (من قُتل، ومنهم)[1]، من أُرسل إلى المهديّة.

وثار أهل سُوسة، فقبضوا على جماعة من أصحابه، فأرسلوهم إلى القائم، فشكر لهم ذلك، وأرسل إليهم سبعة[2] مراكب من الطعام، فلمّا اجتمعت عساكر أبي يزيد أرسل الجيوش إلى البلاد، وأمرهم بالقتل والسبي والنهب والخراب وإحراق المنازل، فوصل عسكره إلى تونس، فدخلوها بالسيف في العشرين من صفر سنة أربعٍ وثلاثين وثلاثمائة، فنهبوا جميع ما فيها، وسبوا النساء والأطفال، وقتلوا الرجال، (وهدموا المساجد)[3]، ونجا كثير من الناس إلى البحر فغرق.

فسيّر إليهم القائم عسكراً إلى تونس، فخرج إليهم أصحاب أبي يزيد، واقتتلوا قتالاً شديداً، فانهزم عسكر القائم هزيمة قبيحة، وحال بينهم الليل، والتجأوا إلى جبل الرصاص، ثم إلى اصطفورة، فتبعهم عسكر أبي يزيد، فلحِقوهم واقتتلوا، وصبر عسكر القائم، فانهزم عسكر أبي يزيد وقُتل منهم خلق كثير، وقتلوا[4]، حتّى دخلوا تونس خامس ربيع الأوّل وأخرجوا من فيها من أصحاب أبي يزيد بعد أن قتلوا أكثرهم، وأخذ لهم من الطعام شيء كثير.

وكان لأبي يزيد ولد اسمه أيّوب، فلمّا بلغه الخبر أخرج معه عسكراً كثيراً، فاجتمع مع من سلِم من ذلك الجيش، ورجعوا إلى تونس فقتلوا من عاد إليها وأحرقوا ما بقي فيها، وتوجّه إلى باجّة، فقتل من بها من أصحاب القائم، ودخلها بالسيف وأحرقها، وكان في هذه المدّة من القتل والسبي والتخريب ما لا يوصف.

واتّفق جماعة على قتل أبي يزيد، وأرسلوا إلى القائم فرغّبهم ووعدهم[5]، فاتّصل الخبر بأبي يزيد فقتلهم، وهجم رجال من البربر في الليل على رجل من أهل القيروان، وأخذوا ماله وثلاث بنات أبكار، فلمّا أصبح واجتمع الناس لصلاة الصبح قام الرجل في

---

(١) من (ي).

(٢) في الأوروبية: «سبع».

(٣) من (ب).

(٤) من (ب).

(٥) في (ب): «فرغّبهم في ذلك ووعدهم».

الجامع وصاح، وذكر ما حلّ به، فقام الناس معه وصاحوا، فاجتمع الخلق العظيم، ووصلوا إلى أبي يزيد، فأسمعوه كلاماً غليظاً، فاعتذر إليهم ولطف بهم، وأمر بردّ البنات.

فلمّا انصرفوا وجدوا في طريقهم رجلاً مقتولاً، فسألوا عنه، فقيل إنّ فضل بن أبي يزيد قتله وأخذ امرأته، وكانت جميلة، فحمل الناس المقتول إلى الجامع وقالوا: لا طاعة إلّا للقائم! وأرادوا الوثوب بأبي يزيد، فاجتمع أصحاب أبي يزيد عنده ولاموه وقالوا: فتحتَ على نفسك ما لا طاقة لك به لا سيّما والقائم قريب منّا؛ فجمع أهل القيروان، واعتذر إليهم، وأعطاهم العهود أنّه لا يقتل، ولا ينهب، ولا يأخذ الحريم[1]، فأتاه سبْي أهل تونس، وهم عنده، فوثبوا إليهم وخلّصوهم.

وكان القائم قد أرسل إلى مقدّم من أصحابه يسمّى عليَّ بن حمدون يأمره بجمع العساكر ومَن قدر عليه من المسيلة[2]، فجمع منها ومن سطيف[3] وغيرها، فاجتمع له خلق كثير، وتبعه بعض بني[4] هراس، فقصد المهديّة، فسمع به أيّوب بن أبي يزيد، وهو بمدينة باجّة، ولم يعلم به عليُّ بن حمدون، فسار إليه أيّوب وكبسه واستباح عسكره، وقتل فيهم وغنم أثقالهم، وهرب عليٌّ المذكور، ثم سيّر أيّوب جريدة خيل إلى طائفة من عسكر المهديّ خرجوا إلى تونس، فساروا واجتمعوا، ووقع بعضهم على بعض (فكان بين الفريقَيْن قتال عظيم)[5] (قُتل فيه)[6] جمع كثير[7]، وانهزم عسكر القائم، ثم عادوا ثانية وثالثة، (وعزموا على الموت، وحملوا)[8] حملة رجل واحد، فانهزم أصحاب أبي يزيد[9] وقُتلوا قتلاً ذريعاً، وأُخذت أثقالهم وعُددهم، وانهزم أيّوب وأصحابه إلى القيروان في شهر ربيع الأوّل سنة أربعٍ وثلاثين وثلاثمائة.

فعظُم ذلك على أبي يزيد، وأراد أن يهرب (عن[10] القيروان)[11]، فأشار عليه

---

(١) في (ي): «الجهم».
(٢) في (ي): «المسلة».
(٣) في الباريسية: «شطيف».
(٤) في الباريسية، و(ي): «ستى».
(٥) من (ب).
(٦) في (ب): «فقتل».
(٧) في (ب): «جمعاً كثيراً».
(٨) من الباريسية.
(٩) من (ب).
(١٠) في (ي): «إلى».
(١١) من الباريسية.

أصحابه بالتوقّف وترْك العجلة، ثم جمع عسكراً عظيماً، وأخرج ابنه أيّوب ثانية لقتال عليٍّ بن حمدون بمكان يقال له بلطة، وكانوا يقتتلون، فمرّة يظفر أيّوب، ومرّة يظفر عليٌّ، وكان عليٌّ قد وكّل بحراسة المدينة من يثق به، وكان يحرس باباً منها رجل اسمه أحمد، فراسل أيّوبَ في التسليم إليه على مال يأخذه، فأجابه أيّوب إلى ما طلب، وقاتل على ذلك الباب، ففتحه أحمد ودخله أصحاب أبي يزيد، فقتلوا من كان بها، وهرب عليٌّ إلى بلاد كتامة في ثلاثمائة فارس وأربعمائة راجل، وكتب إلى قبائل كُتامة ونَفزة[1] ومَزاتة[2] وغيرهم، فاجتمعوا وعسكروا على مدينة القسنطينة[3].

ووجّه عسكراً إلى هوّارة، فقتلوا هوّارة، وغنموا أموالهم، وكان اعتماد أبي يزيد عليهم، فاتّصل الخبر بأبي يزيد، فسيّر إليهم عساكر عظيمة يتبع بعضها بعضاً، وكان بينهم حروب كثيرة والفتح والظفر في كلّها لعليّ وعسكر القائم، وملك مدينة تيجس، ومدينة باغاية، وأخذهما من أبي يزيد.

ذكر محاصرة أبي يزيد سُوسة وانهزامه منها

لمّا رأى أبو يزيد ما جرى على عسكره من الهزيمة جدّ في أمره، فجمع العساكر وسار إلى سوسة سادس جُمادى الآخرة من السنة، وبها جيش كثير للقائم، فحصرها حصراً شديداً، فكان يقاتلها كلّ يوم، فمرّة له، ومرّة عليه، وعمل الدبّابات والمنجنيقات، فقُتل من أهل سوسة خلق كثير، وحاصرها إلى أن فوّض القائم العهد إلى ولده إسماعيل المنصور في شهر رمضان، وتُوُفّي القائم وملك الملك ابنه[4] المنصور، على ما نذكره، وكتم موت أبيه خوفاًمن أبي يزيد لقربه، وهو على[5] مدينة سوسة.

فلمّا وليَ عمل المراكب، وشحنها بالرجال، وسيّرها إلى سوسة، واستعمل عليها رشيقاً الكاتب، ويعقوب بن إسحاق، ووصّاهما أن لا يقاتلا حتّى يأمرهما، ثم سار من الغد يريد سوسة، ولم يعلم أصحابه ذلك، فلمّا انتصف الطريق علموا فتضرّعوا إليه، وسألوه أن يعود[6] ولا يخاطر بنفسه، فعاد[7] وأرسل إلى رشيق ويعقوب بالجدّ في القتال، فوصلوا إلى سوسة، وقد أعدّ أبو يزيد الحطب لإحراق السور، وعمل دبّابة عظيمة،

---

(١) في (ي): «ومعرة»، وفي الباريسية و(ب): «ونقرة».

(٢) في (ي) و(ب): «ومزانه»، وفي الباريسية: «ومرابه».

(٣) في (ي): «القسطينة»، وفي (ب): «القسطنطينية».

(٤) في الباريسية: «وملك ولده».

(٥) في (ي): «منه وعلى».

(٦) في الباريسية: «يعودوا».

(٧) في الباريسية: «فعادوا».

فوصل أسطول المنصور إلى سوسة، واجتمعوا بمن فيها، وخرجوا إلى قتال أبي يزيد، فركب بنفسه، واقتتلوا، واشتدّت الحرب، وانهزم بعض أصحاب المنصور حتى دخلوا المدينة، فألقى رشيق النار[1] في الحطب الذي جمعه أبو يزيد، وفي الدبّابة، فأظلم الجوّ بالدخان، واشتعلت النار.

فلمّا رأى ذلك أبو يزيد وأصحابه خافوا، وظنّوا أنّ أصحابه في تلك الناحية قد هلكوا فلهذا[2] تمكّن أصحاب المنصور من إحراق الحطب، إذ لم يرَ بعضهم بعضاً، فانهزم أبو يزيد وأصحابه، وخرجت عساكر المنصور، فوضعوا السيف فيمن تخلّف من البربر، وأحرقوا خيامه[3].

وجدّ أبو يزيد هارباً حتّى دخل القيروان من يومه، وهرب البربر على وجوههم، فمن سلم من السيف مات جوعاً وعطشاً.

ولمّا وصل أبو يزيد إلى القيروان أراد الدخول إليها، فمنعه أهلها، ورجعوا إلى دار عامله فحصروه، وأرادوا كسر الباب، فنثر الدنانير على رؤوس الناس فاشتغلوا عنه، فخرج إلى أبي يزيد[4]، وأخذ أبو يزيد امرأته أمّ أيّوب، وتبعه أصحابه بعيالاتهم، ورحلوا إلى ناحية سَبِيبَة، وهي على مسافة يومَيْن من القيروان، فنزلوها.

ذكر ملك المنصور مدينة القيروان وانهزام أبي يزيد

لمّا بلغ المنصور الخبر سار إلى مدينة سوسة لسبْعٍ بقين من شوّال من السنة، فنزل خارجاً منها، وسُرّ بما فعله أهل القيروان، فكتب إليهم كتاباً يؤمّنهم فيه، لأنّه كان واجداً عليهم لطاعتهم أبا يزيد، وأرسل من ينادي في الناس بالأمان، وطابت نفوسهم، ورحل إليهم، فوصلها يوم الخميس لستّ بقين من شوّال، وخرج إليه أهلها، فأمّنهم ووعدهم خيراً.

ووجد في القيروان من حُرَم أبي يزيد وأولاده جماعة، فحملهم إلى المهديّة وأجرى عليهم الأرزاق.

ثم إنّ أبا يزيد جمع عساكره، وأرسل سريّة (إلى القيروان)[5] يتخبّرون له، فاتّصل

---

(١) في (ي): «الباب».

(٢) في (ي): «فلقد».

(٣) في (ب): «خيامه وغازاته».

(٤) في (ي): «فخرج أبو يزيد».

(٥) من (ي).

خبرهم بالمنصور، فسيّر إليهم سريّة، فالتقوا واقتتلوا، وكان أصحاب أبي يزيد قد جعلوا كميناً، فانهزموا، وتبِعهم أصحاب المنصور، فخرج الكمين عليهم، فأكثر فيهم القتل والجراح.

فلمّا سمع الناس ذلك سارعوا إلى أبي يزيد، فكثر جَمْعه، فعاد ونازل القيروان، وكان المنصور قد جعل خندقاً على عسكره، ففرّق أبو يزيد عسكره ثلاث فِرق، وقصد هو بشجعان أصحابه إلى خندق المنصور، فاقتتلوا، وعظُم الأمر، وكان الظفر للمنصور، ثم عاودوا القتال، فباشر المنصور القتال بنفسه، وجعل يحمل يميناً[1] وشمالاً، والمِظلّة على رأسه كالعلم، ومعه خمسمائة فارس، وأبو يزيد في مقدار ثلاثين ألفاً، فانهزم أصحاب المنصور هزيمة عظيمة حتّى دخلوا الخندق ونهبوا، وبقي المنصور في نحو عشرين فارساً.

وأقبل أبو يزيد قاصداً إلى المنصور، فلمّا رآهم شهر سيفه، وثبت مكانه، وحمل بنفسه على أبي يزيد حتّى كاد يقتله، فولّى أبو يزيد هارباً، وقتل المنصور من أدرك منهم، وأرسل من يردّ عسكره فعادوا، وكانوا قد سلكوا طريق المهديّة وسوسة، وتمادى القتال إلى الظُّهر، فقُتل منهم[2] خلق كثير، وكان يوماً من الأيّام المشهودة لم يكن في ماضي الأيّام مثله.

ورأى الناس من شجاعة المنصور ما لم يظنّوه، فزادت هيبته في قلوبهم، ورحل أبو يزيد عن القيروان أواخر ذي القعدة سنة أربعٍ وثلاثين وثلاثمائة، ثم عاد إليها فلم يخرج إليه أحد، ففعل ذلك غير مرّة، ونادى المنصور: من أتى برأس أبي يزيد فله عشرة آلاف دينار؛ وأذِن الناس في القتال، فجرى قتال شديد، فانهزم أصحاب المنصور حتّى دخلوا الخندق، ثم رجعت الهزيمة على أبي يزيد، فافترقوا وقد انتصف بعضهم من بعض، وقُتل بينهم جَمْعٌ عظيم، وعادت الحرب مرّة لهذا ومرّة لهذا، وصار[3] أبو يزيد يرسل السرايا، فيقطع الطريق بين المهدية والقيروان وسوسة.

ثم إنّه أرسل إلى المنصور يسأل أن يسلّم إليه حُرَمه وعياله الذين خلّفهم بالقيروان، وأخذهم المنصور، فإنْ فعل ذلك دخل في طاعته على أن يؤمّنه وأصحابه، وحلف له بأغلظ الأَيْمان على ذلك، فأجابه المنصور إلى ما طلب، وأحضر عياله وسيّرهم إليه

---

(١) في الباريسية: «يحمل بنفسه».

(٢) في (ب): «بينهم».

(٣) في (ي): «وسار».

مكرمين، بعد أن وصلهم، وأحسن كُسوتهم، وأكرمهم، فلمّا وصلوا إليه نكث جميع ما عقده، وقال: إنّما وجّههم[1] خوفاً منّي.

فانقضت سنة أربعٍ وثلاثين وثلاثمائة، ودخلت سنة خمسٍ وثلاثين وثلاثمائة، وهم[2] على حالهم (في القتال)[3].

ففي خامس المحرّم منها زحف أبو يزيد، وركب المنصور، وكان بين الفريقَيْن قتال ما سُمع بمثله، وحملت البربر على المنصور[4] وحمل عليها، وجعل يضرب فيهم، فانهزموا منه بعد أن قُتل خلق كثير.

فلمّا انتصف المحرّم عبّأ المنصور عسكره، فجعل في الميمنة أهل إفريقية، وكُتامة في الميسرة، وهو في عبيده وخاصّته في القلب، فوقع بينهم قتال شديد، فحمل أبو يزيد على الميمنة فهزمها، ثم حمل على القلب، فبادر[5] إليه المنصور وقال: هذا يوم الفتح إن شاء الله تعالىٰ! وحمل هو ومن معه[6] حملة رجل واحد، فانهزم أبو يزيد، وأخذت السيوف أصحابه فولّوا منهزمين، وأسلموا أثقالهم، وهرب أبو يزيد على وجهه، فقُتل من أصحابه ما لا يحصى، فكان ما أخذه أطفال أهل القيروان من رؤوس القتلى عشرة آلاف رأس، وسار أبو يزيد إلى تاه مديت[7].

ذكر قتل أبي يزيد

لمّا تمّت الهزيمة على أبي يزيد أقام المنصور يتجهّز للمسير في أثره، ثم رحل، أواخر شهر ربيع الأوّل من السنة، واستخلف على البلد مذاماً[8] الصّقِلّيّ، فأدرك أبا يزيد وهو محاصر مدينة باغاية لأنّه أراد دخولها لمّا انهزم، فمُنع من ذلك، فحصرها، فأدركه المنصور وقد كاد[9] يفتحها، فلمّا قرب منه هرب أبو يزيد، وجعل كلّما قصد موضعاً يتحصّن فيه سبقه المنصور، حتّى وصل طبنة، فوصلت رسل محمّد بن خزر[10]

(١) في الباريسية و(ب): «فعل هذا».
(٢) من الباريسية.
(٣) من (ي).
(٤) من (ب).
(٥) في (ي): «فوقع».
(٦) في الباريسية: «حصر».
(٧) في (ي): «تاه مريت»، وفي (ب): «باه مدب»، وفي الباريسية: «أباه مذنب».
(٨) في (ي): «مر اما»، وفي (ب): «مداما».
(٩) في الأوروبية: «كان».
(١٠) في (ي): «حرز»، وفي الباريسية و(ب): «حرر». والمثبت عن (تاريخ ابن خلدون، بتحقيق دي سلان ـ =

الزناتي وهو من أعيان أصحاب أبي يزيد يطلب الأمان، فأمّنه المنصور، وأمره أن يرصد أبا يزيد، واستمرّ الهرب بأبي يزيد حتّى وصل إلى جبل البربر ويسمّى برزال، وأهله على مذهبه، وسلك الرمال ليختفي أثره، فاجتمع معه خلق كثير، فعاد إلى نواحي مقبرة[1] والمنصور (بها، فكمّن أبو يزيد أصحابه، فلمّا وصل عسكر المنصور رآهم، فحذروا منهم، فعبّأ حينئذٍ[2] أبو يزيد أصحابه، واقتتلوا، فانهزمت ميمنة المنصور)[3]، وحمل هو بنفسه ومن معه، فانهزم أبو يزيد إلى جبل سالات[4]، ورحل المنصور في أثره، (فدخل مدينة المَسيلة، ورحل في أثر[5] أبي يزيد)[6] في جبال وعرة، وأودية عميقة[7] خشنة الأرض، فأراد الدخول وراءه، فعرّفه الأدلّاء أنّ هذه الأرض[8] لم يسلكها جيش قطّ، واشتدّ الأمر على أهل العسكر، فبلغ عليق كلّ دابّة ديناراً ونصفاً، وبلغت قربة الماء ديناراً، وإنّ ما وراء ذلك رمال وقفار بلاد السودان، ليس فيها عمارة، وإنّ أبا يزيد اختار[9] الموت جوعاً وعطشاً على القتل بالسيف.

فلمّا سمع ذلك رجع إلى بلاد صنهاجة، فوصل[10] إلى موضع يسمّى قرية دمره[11]، فاتّصل به الأمير زيري بن مَنَاد الصنهاجيُّ الحِمْيَرِيُّ بعساكر صنهاجة، وزيري هذا هو جدّ بني باديس ملوك إفريقية، كما يأتي ذِكره، إن شاء الله تعالىٰ، فأكرمه المنصور وأحسن إليه، ووصل كتاب محمّد بن خزر[12] يذكر الموضع الذي فيه أبو يزيد من الرمال.

ومرض المنصور مرضاً شديداً أشفى منه، فلمّا أفاق من مرضه رحل إلى المسيلة ثاني رجب، وكان أبو يزيد قد سبقه إليها لمّا بلغه مرض المنصور، وحصرها، فلمّا قصده المنصور هرب منه يريد بلاد السودان، فأبى ذلك بنو كملان وهوّارة وخدعوه، وصعد[13]

= ج٢/٢١).

(١) في (ي): «معسره».

(٢) من الباريسية.

(٣) ما بين القوسين من (ب).

(٤) في الباريسية: «ما لان».

(٥) في الباريسية: «وزجل ابن».

(٦) من (ب).

(٧) في (ي): «عتيتة».

(٨) في (ي): «الطريق».

(٩) في الأوروبية: «ختار».

(١٠) في (ي): «فبلغ».

(١١) في (ي): «عمره».

(١٢) في (ب): (جربر).

(١٣) في الأصل: «وصعدوا».

إلى جبال كُتامة وعجيسة وغيرهم، فتحصّن بها واجتمع إليه أهلها، وصاروا ينزلون يتخطّفون الناس، فسار المنصور عاشر شعبان إليه، فلم ينزل أبو يزيد، فلمّا عاد نزل [١] إلى ساقة العسكر[٢]، فرجع المنصور، ووقعت الحرب فانهزم أبو يزيد، وأسلم أولاده وأصحابه، ولحِقه فارسان، فعقرا فرسه فسقط عنه، فأركبه[٣] بعض أصحابه، ولحِقه زيري بن مناد فطعنه فألقاه، وكثُر القتال عليه، فخلّصه أصحابه وخلصوا معه، وتبِعهم أصحاب المنصور، فقتلوا منهم ما يزيد على عشرة آلاف.

ثم سار المنصور في أثره أوّل شهر رمضان، فاقتتلوا أيضاً أشدّ قتال، ولم يقدر أحد الفريقَيْن على الهزيمة لضِيق المكان وخشونته، ثم انهزم أبو يزيد أيضاً، واحترقت أثقاله وما فيها، وطلع أصحابه على رؤوس الجبال يرمون بالصَّخْر، وأحاط القتال (بالمنصور وتواخذوا بالأيدي، وكثر القتل)[٤] حتّى ظنّوا أنّه الفناء، وافترقوا على السواء، والتجأ أبو يزيد إلى قلعة كُتامة، وهي منيعة، فاحتمى بها.

وفي ذلك اليوم[٥] (أتى إلى المنصور)[٦] جُند له من كُتامة برجل ظهر في أرضهم ادّعى الربوبيّة، فأمر المنصور بقتله، وأقبلت هوّارة وأكثر مَن مع أبي يزيد يطلبون الأمان، فأمّنهم المنصور، وسار إلى قلعة كُتامة، فحصر أبا يزيد فيها، وفرّق جُنده حولها، فناشبه أصحاب أبي يزيد القتال، وزحف إليها المنصور غير مرّة، ففي آخرها ملك أصحابه بعض القلعة، وألقوا فيها النيران، وانهزم أصحاب أبي يزيد (وقُتلوا قتلاً[٧] ذريعاً، ودخل أبو يزيد)[٨] وأولاده وأعيان أصحابه إلى قصر في القلعة، فاجتمعوا فيه[٩]، فاحترقت أبوابه وأدركهم القتل، فأمر المنصور بإشعال النار في شَعَاري الجبل وبين يديه لئلاّ يهرب أبو يزيد، فصار الليل كالنهار.

فلمّا كان آخر الليل[١٠] خرج أصحابه وهم يحملونه على أيديهم، وحملوا على

(١) من الباريسية.
(٢) في الأوروبية: «لعسكر».
(٣) في (ب): «فأدركه».
(٤) من الباريسية.
(٥) في الباريسية و(ب): «الوقت».
(٦) في الباريسية: «أتاه».
(٧) في الأوروبية: «قتالاً».
(٨) من (ب).
(٩) في الباريسية و(ب): «بها».
(١٠) في (ي): «النهار».

الناس حملة منكرة، فأفرجوا لهم، فنجوا به، ونزل من القلعة خلق كثير، فأخذوا. فأخبروا بخروج أبي يزيد، فأمر المنصور بطلبه وقال: ما أظنّه إلّا قريباً منّا؛ فبينما هم كذلك إذ أُتي بأبي يزيد، وذلك أنّ ثلاثة من أصحابه حملوه من المعركة، ثم ولّوا عنه، وإنّما حملوه لقُبْح عرجه، فذهب لينزل من الوعر، فسقط في مكان صعب، فأدرك[1] فأُخذ وحُمل إلى المنصور، فسجد شكراً لله تعالىٰ، والناس يكبّرون حوله، وبقي عنده إلى سلْخ المحرّم من سنة ستّ وثلاثين وثلاثمائة، فمات من الجراح التي[2] به، فأمر بإدخاله في قفص عُمل له، وجعل معه قردَيْن يلعبان عليه، وأمر بسلْخ جلده وحشاه تبناً، وأمر بالكُتُب إلى سائر البلاد بالبشارة[3].

ثم خرج عليه عدّة خوارج منهم محمّد بن خزر، فظفر به المنصور سنة ستّ وثلاثين وثلاثمائة، وكان يريد نُصرة أبي يزيد.

وخرج أيضاً فضل بن أبي يزيد، وأفسد وقطع الطريق، فغدر به بعض أصحابه وقتله، وحمل رأسه إلى المنصور سنة ستّ وثلاثين [وثلاثمائة] أيضاً، وعاد المنصور إلى المهديّة، فدخلها في شهر رمضان من السنة[4].

ذكر قتل أبي الحسين البريديّ وإحراقه

في هذه السنة، في ربيع الأوّل، قدِم أبو الحسين البريديُّ إلى بغداذ مستأمناً إلى توزون، فأمّنه، وأنزله أبو جعفر بن شيرزاد إلى جانب داره، وأكرمه، وطلب أن يقوّي يده على ابن أخيه، وضمن أنّه إذا أخذ البصرة يوصل له مالاً كثيراً، فوعدوه[5] النجدة والمساعدة، فأنفذ ابن أخيه من البصرة مالاً كثيراً (خدم به)[6] توزون وابن شيرزاد، فأنفذوا له الخِلَع، وأقرّوه على عمله.

فلمّا علم أبو الحسين بذلك سعى في أن يكتب لتوزون، ويقبض على ابن شيرزاد، فعلم ابن شيرزاد بذلك، فسعى به إلى أن قُبض عليه، وقُيّد وضُرب ضرباً عنيفاً.

وكان أبو عبد الله بن أبي موسىٰ الهاشميُّ قد أخذ أيّام ناصر الدولة فتوى الفقهاء

---

(١) من (ي).

(٢) في الأوروبية: «الذي».

(٣) عيون الأخبار وفنون الآثار ـ السبع الخامس ـ ص٣٠٦.

(٤) بعد هذه الأخبار يوجد في النسخة الباريسية هذا العنوان: «ذكر وفاة القائم وولاية المنصور».

(٥) في (ي): «فوعده».

(٦) في (ي): «فأخذه».

والقضاة بإحلال دمه، فأحضرها، وأحضر القضاة والفقهاء في دار الخليفة، وأُخرج أبو الحسين، وسُئِل الفقهاء عن الفتاوى، فاعترفوا أنّهم أفتوا بذلك، فأمر بضرب رقبته، فقُتل وصُلب، ثم أُنزل وأُحرق، ونُهبت داره، وكان هذا آخر أمر البريديّين، وكان قتله منتصف ذي الحجّة[1].

وفيها نقل المستكفي بالله القاهر بالله من دار الخلافة إلى دار ابن طاهر، وكان قد بلغ به الضُّرّ والفقر إلى أن كان مُلْتفّاً بقطن جُبة، وفي رِجْله قبقاب خشب[2].

ذكر مسير أبي عليّ إلى الرَّيّ وعَوده قبل ملكها

لمّا استقرّ الأمير نوح في ولايته (بما وراء النهر وخُراسان)[3] أمر أبا عليّ بن محتاج أن يسير في عساكر خُراسان إلى الرَّيّ ويستنقذها من يد رُكن الدولة ابن بُوَيه، فسار في جمْعٍ كثير، فلقِيه وشمكير بخُراسان وهو يقصد الأمير نوحاً، فسيّره إليه، وكان نوح حينئذٍ بمرو، فلمّا قدِم عليه أكرمه وأنزله، وبالغ في إكرامه والإحسان إليه.

وأمّا أبو عليّ فإنّه سار نحو الريّ، فلمّا نزل بِبسطام خالف عليه بعض من معه، وعادوا عنه مع منصور بن قراتكين، وهو من أكابر أصحاب نوح وخواصّه، فساروا نحو جُرجان، وبها الحسن بن الفيرزان، فصدّهم الحسن عنها، فانصرفوا إلى نَيسابور، وسار أبو عليّ (نحو الريّ)[4] فيمن بقي معه، فخرج إليه ركن الدولة محارباً، فالتقوا على ثلاثة فراسخ من الريّ، وكان مع أبي عليّ جماعة كثيرة من الأكراد، فغدروا به[5]، واستأمنوا إلى ركن الدولة، فانهزم أبو عليّ، وعاد نحو نَيسابور، وغنموا بعض أثقاله.

ذكر استيلاء وشمكير على جُرجان

لمّا عاد أبو عليّ إلى نَيسابور لقيه وشمكير، وقد سيّره الأمير نوح، ومعه جيش فيهم مالك بن شكرتكين[6]، وأرسل إلى أبي عليّ يأمره بمساعدة وشمكير، فوجّه[7] فيمن معه إلى جُرجان، وبها الحسن بن الفيرزان، فالتقوا واقتتلوا فانهزم الحسن، واستولى وشمكير على جُرجان في صفر سنة ثلاثٍ وثلاثين وثلاثمائة.

---

(١) تجارب الأمم ٢/٧٩، ٨٠.

(٢) تجارب الأمم ٢/٨٠، ٨١.

(٣) من الباريسية.

(٤) من (ب).

(٥) في الأوروبية: «منه».

(٦) في (ي): «سربكس».

(٧) في (ب): «فوجهه».

ذكر استيلاء أبي عليّ على الرَّيّ

في هذه السنة سار أبو عليّ من نَيسابور إلى نوح، وهو بمرو، فاجتمع به، فأعاده إلى نَيسابور، وأمره بقصد الريّ، وأمدّه بجيش كثير، فعاد إلى نيسابور، وسار منها إلى الريّ في جمادى الآخرة، وبها ركن الدولة، فلمّا علم ركن الدولة بكثرة جموعه سار عن الريّ، واستولى أبو عليّ عليها وعلى سائر أعمال الجبال، وأنفذ نوّابه إلى الأعمال، وذلك في شهر رمضان من هذه السنة.

ثم إنّ الأمير نوحاً سار من مرو إلى نَيسابور، فوصل إليها في رجب، وأقام بها خمسين يوماً، فوضع (أعداء أبي)[1] عليّ جماعة من الغوغاء والعامّة، فاجتمعوا واستغاثوا عليه، وشكوا سوء سيرته وسيرة نوّابه، فاستعمل الأمير نوح على نَيسابور إبراهيم بن سيمجور وعاد عنها (إلى بُخارى في رمضان، وكان مرادهم بذلك أن يقطعوا طمع أبي عليّ عن خُراسان)[2] ليقيم بالريّ وبلاد الجبل، فاستوحش أبو عليّ لذلك، فإنّه كان يعتقد أنّه يحسن إليه بسبب فتح الريّ وتلك الأعمال، فلمّا عُزل شقّ ذلك عليه، ووجّه أخاه أبا العبّاس الفضل بن محمّد إلى كُوَر الجبال، وولّاه همذان، وجعله خليفةً على من معه من العساكر، فقصد الفضل نهاوند والدِّينَور وغيرهما واستولى عليها، واستأمن إليه رؤساء الأكراد من تلك الناحية، وأنفذوا إليه رهائنهم.

ذكر وصول معزّ الدولة إلى واسط وعَوده عنها

في هذه السنة، آخر رجب، وصل معزُّ الدولة أبو الحسين أحمد بن بُوَيه إلى مدينة واسط، فسمع توزون به، فسار هو والمستكفي بالله من بغداذ إلى واسط، فلمّا سمع معزُّ الدولة بمسيرهم إليه فارقها سادس رمضان، ووصل الخليفة وتوزون إلى واسط، فأرسل أبو القاسم البريديُّ يضمن البصرة، فأجابه توزون إلى ذلك وضمّنه، وسلّمها إليه، وعاد الخليفة وتوزون إلى بغداذ، فدخلاها ثامن شوّال من السنة.

ذكر ملك سيف الدولة مدينة حلب وحمص

في هذه السنة سار سيف الدولة (عليُّ بن أبي الهيجاء عبد الله بن حمدان)[3] إلى حلب، فملكها واستولى عليها، وكان مع المتّقي لله بالرَّقّة، فلمّا عاد المتّقي إلى بغداذ، وانصرف الإخشيد إلى الشام، بقي يأنس المؤنسيُّ بحلب، فقصده سيف الدولة، (فلمّا

---

(١) في (ي): «لأبي».

(٢) من (ب).

(٣) من الباريسية.

نـازلها فـارقها يـأنس وسار إلى الإخشيـد، فملكها سيف الـدولـة)[١]، ثم سـار منهـا إلى حمصٍ، فلقِيـه بها عسكـر الإخشيد محمّـد بن طُغْج، صـاحب الشام ومصـر، مع مـولاه كافور، واقتتلوا، فانهزم عسكر الإخشيد وكافور، وملك سيف الدولة مدينة حمص، وسـار إلى دمشق فحصرها، فلم يفتحها أهلها له فرجع.

وكـان الإخشيد قـد خرج من مصـر إلى الشام، وسـار خلف سيف الدولـة، فالتقيـا بقِنّسرين، فلم يظفر أحد العسكرين بالآخر، ورجع سيف الدولة إلى الجـزيرة، فلمّـا عاد الإخشيد إلى دمشق[٢] رجع سيف الدولة إلى حلب[٣].

ولمّا ملك سيف الدولـة حلب سارت الـروم إليها، فخـرج إليهم، فقاتلهم بـالقرب منها، فظفر بهم وقتل منهم[٤].

ذكر عدّة حوادث

في هـذه السنـة، ثـامن جُمَـادى الأولى، قبض المستكفي بـالله على كـاتبـه أبي عبد الله بن أبي سليمان وعلى أخيه، واستكتب أبا أحمد الفضل بن عبد الرحمن الشيرازيّ على خاصّ أمره، وكـان أبو أحمـد لمّا تقلّد المستكفي الخـلافة بـالموصـل يكتب لناصـر الدولة، فلمّا بلغه خبر تقلّده الخلافـة انحدر إلى بغـداذ لأنّه كـان يخدم المستكفي بـالله، ويكتب له، وهو في دار ابن طاهر[٥].

وفيها، في رجب، سار تـوزون ومعه المستكفي بـالله من بغداذ يـريدان المـوصل، وقصد ناصر الدولة لأنّه كان قد أخّر حمل المـال الذي عليـه من ضمان البـلاد، واستخدم غلماناً هربوا من توزون، وكان الشرط بينهم أنّه لا يقبل[٦] أحداً من عسكر توزون.

فلمّـا خرج[٧] الخليفـة وتوزون من بغـداذ تردّدت الـرسُل في الصلح، وتـوسّط أبـو جعفر بن شيرزاد الأمر، وانقاد نـاصر الـدولة لحمـل المال، وكـان أبو القـاسم بن مكرم، كـاتب ناصـر الـدولـة، هو الـرسول في ذلـك، ولمّا تقـرّر الصلح عاد المستكفي وتـوزون فدخلا بغداذ.

---

(١) من (ي).

(٢) في (ب): «مصر».

(٣) تكملة تاريخ الطبري ١/١٤٦، زبدة الحلب ١/١٠٥، أخبار الدولة الحمدانية ٣٠، تاريخ الإسلام (٣٣١-٣٥٠ هـ.) ص٢١.

(٤) تاريخ الإسلام ٢٣، البداية والنهاية ١١/٢١١، النجوم الزاهرة ٣/٢٨٣، ٢٨٤.

(٥) تجارب الأمم ٢/٨١،.

(٦) في الأوروبية: «تقبل».

(٧) في (ي): «فلما بلغه خروج».

وفيهـا في (سـابـع)[1] ربيـع الآخـر قبض المستكفي على وزيـره أبي الفـرج (السُّرْمرائيّ)[2]، وصودر على ثلاثمائة ألف درهم[3]، وكانت مـدّة وزارته اثنين وأربعين يوماً[4].

(١) من (ب).
(٢) من (ي).
(٣) في تـاريخ الإسـلام (٣٣١ ـ ٣٥٠ هـ.) ص٢١: «ثلاثمـائة ألف دينـار». والمثبت يتفق مـع: تكملة تـاريخ الطبري ١/١٤٥، وتجارب الأمم ٢/٨٠.
(٤) في التنبيـه والإشرف ٣٤٥ «وزر سبعـة وأربعين يومـاً». وفي تاريـخ الإسلام ٢١ «عـزله تـوزون بعـد أربعين يوماً».

٣٣٤
ثم دخلت سنة أربع وثلاثين وثلاثمائة

ذكر موت توزون وإمارة ابن شيرزاد(١)

في هذه السنة، في المحرّم، مات توزون في داره(٢) ببغداذ، وكانت مدّة إمارته سنتَيْن وأربعة أشهر وتسعة(٣) عشر يوماً، وكتب له ابن شيرزاد مدّة إمارته، غير ثلاثة أيّام.

ولمّا مات توزون كان ابن شيرزاد بهَيت لتخليص(٤) أموالها، فلمّا بلغه الخبر عزم على عقد الإمارة لناصر الدولة بن حمدان، فاضطّربت الأجناد، وعقدوا الرئاسة عليهم لابن شيرزاد، فحضر ونزل بباب حرب مستهلّ صفر، وخرج عليه الأجناد جميعهم، واجتمعوا عليه، وحلفوا له، ووجّه إلى المستكفي بالله ليحلف له، فأجابه إلى ذلك، (وحلف له بحضرة القضاة والعدول، ودخل إليه ابن شيرزاد)(٥)، وعاد مكرماً يخاطب بأمير الأمراء، وزاد الأجناد زيادة كثيرة، فضاقت الأموال عليه، فأرسل إلى ناصر الدولة مع أبي عبد الله محمّد بن أبي موسى الهاشميّ، وهو بالموصل، يطالبه بحمل المال، ويعده بردّ الرئاسة إليه، وأنفذ له خمسمائة ألف درهم(٦) وطعاماً كثيراً، ففرّقها في عسكره، فلم يؤثّر، فقسّط الأموال على العمّال والكتّاب والتّجّار وغيرهم لأرزاق الجُند وظلم الناس ببغداذ(٧).

---

(١) أنظر الخبر في: تكملة تاريخ الطبري ١/١٤٦، ١٤٧، وتجارب الأمم ٢/٨١ - ٨٣، والعيون والحدائق ج٤ ق٢/١٦١، ١٦٢، وتاريخ القضاعي، ورقة ١٣٣أ، وتاريخ الأنطاكي ٥٢، وتاريخ حلب ٢٩١، والإنباء في تاريخ الخلفاء ١٧٦، المنتظم ٦/٣٤٥ رقم٥٥٨، وتاريخ مختصر الدول ١٦٦، ونهاية الأرب ٢٣/١٨٢، والمختصر في أخبار البشر ٢/٩٣، وتاريخ الإسلام (٣٣١ - ٣٥٠ هـ.) ص٢٤، ودول الإسلام ١/٢٠٧، وتاريخ ابن الوردي ١/٢٧٨، ونكت الهميان ٨٨، والوافي بالوفيات ١٠/٤٤٨ رقم٤٩٣٧، والبداية والنهاية ١١/٢١١، وتاريخ ابن خلدون ٣/٤١٩، ومآثر الإنافة ١/٣٠٠، والنجوم الزاهرة ٣/٢٨، وشذرات الذهب ٢/٣٣٥، وتاريخ الأزمنة ٥٨.

(٢) في الباريسية: «دار».

(٣) في (ب): «سبعة».

(٤) في (ي): «يخلص».

(٥) من (ي).

(٦) في (ب): «دينار».

(٧) من (ب).

وظهـر[1] اللصوص، وأخـذوا الأموال، وجـلا التجّـار، واستعمـل على واسط ينـال كوشة، وعلى تكريت اللشكريّ، فأما ينال فإنّه كاتب معزّ الدولة بن بُوَيـه، واستقدمـه[2]، وصار معه، وأمّا الفتح اللشكريُّ فإنّه سار إلى ناصر الدولة بالموصـل، وصار معـه، فأقـرّه على تكريت.

ذكر استيلاء معزّ الدولة على بغداذ[3]

لمّا كاتب ينال كوشة معزَّ الدولة بن بُوَيْه، وهو بالأهواز، ودخل في طاعته، سار معزُّ الدولة نحوه، فاضطّرب الناس ببغداذ، فلمّا وصل إلى باجِسْرَى[4] اختفى المستكفي بالله وابن شيـرزاد، وكانت إمـارته ثـلاثة أشهـر وعشرين يـوماً، فلمّـا استتـر سـار الأتـراك إلى الموصل، فلمّا أبعدوا ظهر المستكفي وعاد إلى بغداذ إلى دار الخلافة.

وقـدِم أبو محمّـد الحسن بن محمّد المهلّبيُّ، صـاحب معـزّ الـدولـة، إلى بغـداذ، فاجتمع بابن شيرزاد بالمكان[5] الذي استتر فيه، ثم اجتمع بالمستكفي، فأظهر المستكفي السرور بقدوم معزّ الدولة، وأعلمه أنه إنّما استتر[6] من الأتراك ليتفرّقوا فيحصل الأمر لمعزّ الدولة بلا قتال.

ووصل معزُّ الدولة إلى بغـداذ حادي عشـر جُمادى الأولى، فنـزل بباب الشَّمّـاسيّة، ودخل من الغد على الخليفة المستكفي وبايعه، وحلف له المستكفي، وسأله معـزُّ الدولـة أن يأذن لابن شيرزاد بـالظهـور، وأن يأذن أن يستكتبـه، فأجـابه إلى ذلـك، فظهـر[7] ابن شيرزاد، ولقي معزَّ الدولة، فولّاه الخراج، وجباية الأموال.

وخلع الخليفـة على معـزّ الـدولـة، ولقّبـه ذلـك اليـوم«معـزّ الـدولـة»، ولقّب أخـاه (عليّـاً)[8] «عمادَ الـدولة»، ولقّب أخـاه الحسن «رُكنَ الدولـة»، وأمر أن تُضـرب ألقابهم وكُناهم على الدّنانير والدراهم[9].

---

(١) في الأوروبية: «وظهروا».

(٢) في (ي): «واستخدمه».

(٣) العنوان من (ي).

(٤) بـاجِسْرَى: بكسـر الجيم، وسكـون السين، وراء، والقصـر. بليـدة في شـرقيّ بغـداد. (معجم البلدان ٣١٣/١).

(٥) في الأوروبية: «بمكان».

(٦) في الأوروبية: «استترا».

(٧) في (ب): «فخرج».

(٨) من (ب).

(٩) تكملة تـاريخ الـطبري ١٤٨/١، تجـارب الأمم ٨٤/٢، ٨٥، العيـون والحـدائق ج٤ ق١٦٧/٢، وتـاريـخ =

ونزل معزُّ الدولة بدار مؤنس، ونزل أصحابه في دُور الناس، فلحِق الناسَ من ذلك شدّة عظيمة، وصار رسماً عليهم بعد ذلك، وهو أوّل من فعله ببغداذ، ولم يُعرف بها قبله.

وأقيم للمستكفي بالله كلّ يوم خمسة آلاف درهم[1] لنفقاته، وكانت ربّما تأخّرت عنه، فأقرّت له مع ذلك ضياع سُلّمت إليه تولّاها أبو أحمد[2] الشيرازيُّ كاتبه.

ذكر خلْع المستكفي بالله

وفي هذه السنة خُلع المستكفي بالله لثمان بقين من جمادى الآخرة.

وكان سبب ذلك أن عَلَماً[3] القهرمانة صنعتْ دعوة عظيمة حضرها جماعة من قُوّاد الدَّيلم والأتراك، فاتّهمها معزُّ الدولة أنّها فعلت ذلك لتأخذ عليهم البيعة للمستكفي ويزيلوا مُعزّ الدولة، فساء ظنّه لذلك لما رأى من إقدام علَم، وحضر أصفهدُوَسْت[4] عند معزّ الدولة، وقال: قد راسلني الخليفة في أن ألقاه متنكراً.

فلمّا مضى اثنان وعشرون يوماً من جُمَادى الآخرة حضر معزُّ الدولة والناس عند الخليفة، وحضر رسول صاحب خُراسان، ومعزُّ الدولة جالس، ثم حضر رجلان من نُقباء الدَّيلم يصيحان، فتناولا يد المستكفي بالله، فظنّ أنّهما يريدان تقبيلها، (فمدّها إليهما)[5]، فجذباه عن سريره، وجعلا عمامته في حلقه، ونهض معزُّ الدولة، واضطّرب[6] الناس، ونُهبت الأموال، وساق الدّيلميّان المستكفي بالله ماشياً إلى دار معزّ الدولة، فاعتُقل بها، ونُهبت دار الخلافة حتّى لم يبق بها شيء[7].

القضاعي، ورقة ١٣٢أ، تاريخ الأنطاكي ٥٢، ٥٣، المنتظم ٦/٣٤٠، تاريخ الإسلام (٣٣١ - ٣٥٠ هـ.) ص٢٥، البداية والنهاية ١١/٢١٢، النجوم الزاهرة ٢/٢٨٤، ٢٨٥.

(١) في تكملة تاريخ الطبري ١/١٤٨: «وقرر المستكفي في كل يوم خمسين ألف درهم لنفقته». والمثبت يتفق مع: تاريخ الإسلام ٢٥.

(٢) في (ب): «حمدان».

(٣) في «العيون والحدائق» ج٤ ق٢/١٦٧ اسمها: «حُسْن». وجاء في «الإنباء في تاريخ الخلفاء» لابن العمراني ١٧٥ إن المرأة كان تُعرف بـ «حُسْن الشيرازية» وكانت زوجة بعض كُتّاب الأمير توزون، وقد صيّرها المستكفي قهرمانة الدار وغيّر اسمها وسمّاها «علم»، فصارت تُعرف بـ «علم القهرمانة».

(٤) في تاريخ الإسلام (٣٣١ - ٣٥٠ هـ.) ص٢٦ «إصفهد». والمثبت يتفق مع: تجارب الأمم ٢/٨٦.

(٥) من (ي).

(٦) في (ب): «واضطرب المجلس والناس».

(٧) تكملة تاريخ الطبري ١/١٤٩، تجارب الأمم ٢/٨٦، ٨٧، العيون والحدائق ج٤ ق٢/١٧١، تاريخ القضاعي، ورقة ١٣٣ أ، ب، تاريخ الأنطاكي ٥٣، الإنباء في تاريخ الخلفاء ١٧٦، المنتظم ٦/٣٤٢، ٣٤٣، تاريخ الإسلام (٣٣١ - ٣٥٠ هـ.) ص٢٦، البداية والنهاية ١١/٢١٢، النجوم الزاهرة ٣/٢٨٥، ٢٨٦.

وقُبض على أبي أحمد الشيرازيّ كاتب المستكفي، وأُخذت عَلَم[1] القهرمانة فقُطع لسانها.

وكانت مدّة خلافة المستكفي سنةً واحدةً وأربعة أشهر، وما زال مغلوباً على أمره مع توزون وابن شيرزاد، ولمّا بويع المطيع لله سُلّم إليه المستكفي، فَسَمَله وأعماه[2]. وبقي محبوساً إلى أن مات (في ربيع الأوّل سنة ثمانٍ وثلاثين وثلاثمائة، وكان مولده ثالث عشر صفر سنة)[3] ستّ[4] وتسعين ومائتين.

وأمّه أمّ ولد اسمها غُصْن.

وكان أبيض، حَسَن الوجه، قد وَخَطَه الشيْب.

ذكر خلافة المطيع لله[5]

لمّا وليَ المستكفي بالله الخلافة خافه المطيع، وهو أبو القاسم الفضل بن المقتدر، لأنّه كان بينهما منازعة، وكان كلٌّ منهما يطلب الخلافة، وهو يسعى فيها، فلمّا وليَ المستكفي (خافه واستتر منه، فطلبه المستكفي)[6] أشدّ الطّلب[7]، فلم يظفر به، فلمّا قدِم معزٌّ الدولة بغداذ قيل: إنّ المطيع انتقل إليه، واستتر عنده، وأغراه بالمستكفي حتّى قبض عليه وَسَمَله، فلمّا قُبض المستكفي بويع للمطيع لله بالخلافة يوم الخميس ثاني عشر جُمادى الآخرة، ولُقّب المطيع لله، وأُحضر المستكفي عنده، فسلّم عليه بالخلافة، وأشهد على نفسه بالخَلْع.

---

(١) في الباريسية: «علماً».

(٢) العيون والحدائق ج٤ ق٢/١٧٣، تاريخ الأنطاكي ٥٥، الإنباء في تاريخ الخلفاء ١٧٦، تاريخ الإسلام (٣٣١ ـ ٣٥٠ هـ.) ص٢٧، البداية والنهاية ١١/٢١٢.

(٣) ما بين القوسين من (ي).

(٤) في (ي): «اثنتين».

(٥) أنظر عن خلافة «المطيع لله» في:
تكملة تاريخ الطبري ١/١٥٠، وتاريخ الأنطاكي ٥٥، والعقد الفريد ٥/١٣١، والتنبيه والإشراف ٣٩٩، ٤٠٠، والمنتظم ٦/٣٤٤، والإنباء في تاريخ الخلفاء ١٧٧، ١٧٨، وتاريخ مختصر الدول ١٦٧ ـ ١٧٠، وخلاصة الذهب المسبوك ٢٥٧، ٢٥٨، والفخري ٢٨٩، ونهاية الأرب ٢٣/١٨٥ ـ ٢٠٢، والمختصر في أخبار البشر ٢/١١٣، وتاريخ الإسلام (٣٣١ ـ ٣٥٠ هـ.) ص٢٨، والعبر ٢/٣٣٤، ودول الإسلام ١/٢٠٨، وفوات الوفيات ٢/٢٥٠، ٢٥١، ومآثر الإنافة ١/٣٠٣ ـ ٣١١، وتاريخ ابن الوردي ١/٤١٥، وتاريخ الخلفاء ١٧٧، ١٧٨.

(٦) من (ب).

(٧) في (ب): «اشتد الطلب له».

وازداد أمر الخلافة إدباراً، ولم يبق لهم من الأمر شيء البتّة، وقد كانوا يراجعون ويؤخذ أمرهم فيما يفعل، والحُرمة[1] قائمة بعض الشيء، فلمّا كان أيّام معزّ الدولة زال ذلك جميعه، بحيث أنّ الخليفة لم يبق له وزير، إنّما كان له كاتب يدبّر أقطاعه وإخراجاته لا غير، وصارت الوزارة لمعزّ الدولة يستوزر لنفسه من يريد.

وكان من أعظم الأسباب[2] في[3] ذلك أنّ الدَّيْلم كانوا يتشيّعون، ويُغالون في التّشيّع[4]، ويعتقدون أنّ العبّاسيّين قد غصبوا الخلافة وأخذوها من مستحقّيها، فلم يكن (عندهم)[5] باعث دينيّ يحثّهم على الطّاعة، حتّى لقد بلغني أنّ معزّ الدولة استشار جماعة من خواصّ أصحابه في إخراج الخلافة من العبّاسيّين والبيعة للمعزّ لدين الله[6] العلويّ، أو لغيره من العلويّين، فكلّهم أشار عليه بذلك، ما عدا بعض خواصّه، فإنّه قال: ليس هذا برأي، فإنّك اليوم مع خليفة تعتقد أنت وأصحابك أنّه ليس من أهل الخلافة، ولو أمرتَهم بقتله لقتلوه (مُستحلّين دمه)[7]، ومتى أجلستَ بعض العلويّين خليفة كان معك من يعتقد أنت وأصحابك صحّة خلافته، فلو أمرهم بقتلك لفعلوه، فأعرض عن ذلك؛ فهذا كان من أعظم الأسباب في زوال أمرهم ونهبهم، مع حُبّ الدّنيا وطلب التّفرُّد بها.

وتسلّم معزُّ الدولة العراق بأسره، ولم يبق بيد الخليفة منه شيء البتّة، إلّا ما أقطعه معزّ الدولة ممّا يقوم ببعض حاجته[8].

ذكر الحرب بين ناصر الدولة ومعزّ الدولة[9]

وفيها، في رجب، سيّر معزُّ الدولة عسكراً فيهم موسى فيادة وينال كوشة إلى الموصل (في مقدّمته، فلمّا نزلوا عُكْبَرا أوقع ينال كوشة بموسى فيادة)[10]، (ونهب

---

(١) في (ي): «والخدمة»، وفي الباريسية: «والجرمه».

(٢) في الأوروبية: «أسباب».

(٣) من (ب).

(٤) في الأوروبية: «التشييع».

(٥) من (ب).

(٦) في (ي) زيادة: «الخليفة».

(٧) من (ب).

(٨) في تكملة تاريخ الطبري ١/١٥٠: «وأقام معزّ الدولة لنفقته في كل يوم ألفي درهم»، ومثله في: العيون والحدائق ج٤ ق٢/١٧٧. وفي: الإنباء في تاريخ الخلفاء ١٧٧: «ورتب له كل يوم خمسة آلاف درهم».

(٩) الخبر في: تكملة تاريخ الطبري ١/١٥١، وتجارب الأمم ٢/٨٩ - ٩٣، والعيون والحدائق ج٤ ق٢/١٧٩، ١٨٠، والمنتظم ٦/٣٤٩ (حوادث سنة ٣٣٥ هـ.)، أخبار الدولة الحمدانية ٣٠، تاريخ الإسلام (٣٣١ - ٣٥٠ هـ.) ص٢٩، النجوم الزاهرة ٣/٢٨٦، ٢٨٧.

(١٠) ما بين القوسين من (ب).

سواده)[١]، ومضى هو ومن معه إلى ناصر الدولة، وكان قد خرج[٢] من الموصل نحو العراق، ووصل ناصر الدولة إلى سامرّا في شعبان، ووقعت الحرب بينه وبين أصحاب معزّ الدولة بعُكبَرا.

وفي رمضان سار معزُّ الدولة مع المطيع لله إلى عُكْبَرا، فلمّا سار عن بغداذ لحِق ابن شيرزاد بناصر الدولة، وعاد إلى بغداذ مع عسكر لناصر الدولة، (فاستولوا عليها، ودبّر ابن شيرزاد الأمور بها نيابة عن ناصر الدولة)[٣]، (وناصر الدولة)[٣] يحارب[٤] معزّ الدولة، فلمّا كان عاشر رمضان سار ناصر الدولة من سامرّا إلى بغداد[٥] فأقام بها، فلمّا سمع معزُّ الدولة الخبر سار إلى تكريت فنهبها لأنّها كانت لناصر الدولة، وعاد الخليفة معه إلى بغداذ، فنزلوا بالجانب الغربيّ، ونزل ناصر الدولة بالجانب الشرقيّ، ولم يخطب للمطيع ببغداذ.

ثم وقعت الحرب بينهم ببغداذ، وانتشرت أعراب ناصر الدولة بالجانب الغربيّ، فمنعوا أصحاب معزّ الدولة من الميرة والعلف، فغَلَت[٦] الأسعار على الديلم، حتّى بلغ الخبز عندهم كلّ رطل بدرهم وربع، وكان السعر عند ناصر الدولة رخيصاً، كانت تأتيه الميرة في دجلة من الموصل، فكان الخبز عنده كلّ خمسة أرطال بدرهم.

ومنع ناصر الدولة من المعاملة بالدنانير التي عليها اسم المطيع، وضرب دنانير ودراهم على سكّة سنة إحدى وثلاثين وثلاثمائة وعليها اسم المتّقي لله، واستعان ابن شيرزاد بالعيّارين والعامّة[٧] على حرب معزّ الدولة، فكان يركب في الماء، وهم معه، ويقاتل الديلم.

وفي بعض الليالي عبر[٨] ناصر الدولة في[٩] ألف فارس لكبس معزّ الدولة، فلقيهم أسفهدوست فهزمهم، وكان من أعظم الناس شجاعة، وضاق الأمر بالديلم حتّى عزم معزّ الدولة على العود إلى الأهواز، وقال: نعمل معهم حيلة هذه المرة، فإن أفادت وإلاّ عُدنا؛ فرتّب ما معه من المعابر بناحية التمّارين، وأمر وزيره أبا جعفر الصيمريّ

---

(١) من الباريسية.
(٢) في (ي): «رجع».
(٣) ما بين القوسين من الباريسية.
(٤) في (ب): «فيحارب».
(٥) في (ب): «بغداد إلى سامرا».
(٦) في الأوروبية: «فقلت».
(٧) من الباريسية.
(٨) في (ي): «عبى».
(٩) من (ب).

وأسفهدُوَسْت بالعبور، ثم أخذ معه باقي العسكر، وأظهر أنّه يعبر في قُطْرَبُل، وسار ليلاً ومعه المشاعل على شاطىء دجلة، فسار أكثر عسكر ناصر الدولة بإزائه ليمنعوه من العبور، فتمكّن الصيمريُّ وأسفهدُوَسْت من العبور، فعبروا وتبِعهم أصحابهم.

فلمّا علم معزُّ الدولة بعبور أصحابه عاد إلى مكانه، فعلموا بحيلته، فلقيهم ينال كوشة في جماعة أصحاب[1] ناصرِ الدولة، فهزموه واضطّرب[2] عسكر ناصر الدولة، وملك الديلم الجانب الشرقيَّ، وأُعيد الخليفة إلى داره في المحرّم سنة خمسٍ وثلاثين [وثلاثمائة]، وغنم الدَّيلم ونهبوا أموال الناس ببغداذ، فكان مقدار ما غنموه ونهبوه من أموال المعروفين دون غيرهم عشرة آلاف ألف دينار، وأمرهم معزُّ الدولة برفع السيف والكَفّ عن النهب، وأمّن الناس فلم ينتهوا، فأمر وزيرَهُ أبا جعفر الصَّيْمريَّ، فركب وقتل، وصلب جماعة، وطاف بنفسه فامتنعوا.

واستقرَّ معزُّ الدولة ببغداذ، وأقام ناصر الدولة بعُكبَرا، وأرسل في الصلح بغير مشورة من الأتراك التوزونيّة، فهمّوا بقتله، فسار عنهم مُجِدّاً نحو الموصل.

ثم استقرّ الصلح بينه وبين معزّ الدولة في المحرّم سنة خمسٍ وثلاثين [وثلاثمائة].

ذكر وفاة القائم وولاية المنصور

في هذه السنة توفّي القائم بأمر الله أبو القاسم محمّد بن عُبَيد[3] الله المهديُّ العلويُّ صاحب إفريقية لثلاث عشرة مضت من شوّال، وقام بالأمر بعده ابنه إسماعيل وتلقّب المنصور بالله، وكتم موته خوفاً أن يعلم بذلك أبو يزيد، وهو بالقرب منه على سوسة، وأبقى الأمور على حالها، ولم يتسمّ بالخليفة، ولم يغيّر السكّة، ولا الخطبة، ولا البنود، وبقي على ذلك إلى أن فرغ من أمر أبي يزيد، فلمّا فرغ منه أظهر موته، وتسمّى بالخلافة، وعمل آلات الحرب والمراكب، وكان شهماً شجاعاً وضبط الملك والبلاد[4].

---

(١) من (ي).

(٢) في الأوروبية: «وضطرب».

(٣) في طبعة صادر ٨/٤٥٥ «عبد»، والتصحيح من: تاريخ الأنطاكي ٥٦، ٥٧، ورسالة افتتاح الدعوة ٢٧٩، وتاريخ القضاعي، ورقة ١٣٤ ب، و١٣٧ ب، وتاريخ حلب ٢٩١، والحلّة السيراء ١/٢٩٠، والمختصر في أخبار البشر ٢/٩٢، والبيان المغرب ١/٢١٦ - ٢١٨، وتاريخ الإسلام (٣٣١ - ٣٥٠ هـ.) ص٣١، وتاريخ ابن الوردي ١/٢٧٦، ٢٧٧، والبداية والنهاية ١١/٢١٠، وتاريخ ابن خلدون ٤/٤٠، واتعاظ الحنفا ١/٧٥ - ٨٢، وعقد الجمان (مخطوط) - حوادث سنة ٣٣٣ هـ.، وعيون الأخبار وفنون الآثار - السبع الخامس - ١٧٢ - ٢٢٤، والنجوم الزاهرة ٣/٢٨٧.

(٤) في الباريسية زيادة: «وكان ينبغي أن يذكر موت القائم وولاية المنصور قبل وإنما أخرناه إلّا أنا أشرنا إليه أولاً فاكتفينا به لئلا ينقطع خبر أبي يزيد».

ذكر أقطاع البلاد وتخريبها

فيها شغب الجُنْد على معزّ الدولة بن بُوَيْه، وأسمعوه المكروه، فضمن لهم إيصال[١] أرزاقهم في مدّةٍ ذكرها لهم، فاضطرّ إلى خبط الناس، وأخذ الأموال من غير وجوهها، وأقطع قوّاده وأصحابه القرى جميعها التي للسلطان وأصحاب الأملاك[٢]، فبطل لذلك أكثر الدّواوين، وزالت أيدي العمّال، وكانت البلاد قد خربت من الاختلاف، والغلاء، والنهب، فأخذ القوّاد القرى العامرة، وزادت عمارتها معهم، وتوفّر دَخْلها بسبب الجاه، فلم يمكن معزّ الدولة العَوْد عليهم بذلك.

وأمّا الأتباع فإنّ الذي أخذوه ازداد خَراباً، فردّوه وطلبوا العِوَض عنه، فعُوّضوا، وترك الأجناد الاهتمام بمشارب القرى وتسوية[٣] طرقها، فهلكت وبطل الكثير منها.

وأخذ غلمان المقطعين في ظلم وتحصيل العاجل، فكان أحدهم إذا عجز الحاصل تمّمه[٤] (بمصادراتها).

ثم إنّ معزّ الدولة فوّض حماية كل موضع[٥] إلى بعض أكابر أصحابه[٦] فاتّخذه مسكناً وأطمعه، فاجتمع إليهم[٧] الإخوة[٨]، وصار القوّاد يدّعون الخسارة في الحاصل، فلا يقدر وزيره ولا غيره على تحقيق ذلك، فإن اعترضهم معترض صاروا أعداء له، فتُركوا وما يريدون، فازداد طمعهم، ولم يقفوا عند غاية، فتعذّر على معزّ الدولة جمع ذخيرة تكون للنوائب والحوادث، وأكثر من إعطاء غلمانه الأتراك والزيادة لهم في الأقطاع، فحسدهم الدَّيلم وتولّد من ذلك الوحشة والمنافرة، فكان من ذلك ما نذكره.

ذكر موت الإخشيد وملك سيف الدولة دمشق

في هذه السنة، في ذي الحجّة، مات الإخشيد أبو بكر محمّد بن طُغْج، صاحب ديار مصر، وكان مولده سنة ثمانٍ وستّين ومائتين ببغداذ، وكان موته بدمشق[٩].

---

(١) في (ي) و(ب): «اتصال».
(٢) في (ي): «الأموال».
(٣) في الباريسية: «وتسومة».
(٤) في (ي): «عمد».
(٥) في (ب): «صقع».
(٦) في الباريسية زيادة: «بمصادراتها».
(٧) في (ي): «إليه».
(٨) في الباريسية و(ي): «الحوته»، وفي (ب): «الحونه».
(٩) أنظر عن (الإخشيد) في:

وقيل: مات سنة خمس وثلاثين [وثلاثمائة]، ووليَ الأمر بعده ابنه أبو القاسم أنوجور[1]، فاستولى على الأمر كافور الخادم الأسود، وهو من خَدَم الإخشيد، وغلب أبا القاسم واستضعفه وتفرّد بالولاية؛ وكافور هذا هو الذي مدحه المتنبّي ثم هجاه[2].

وكان أبو القاسم صغيراً، وكان كافور أتابكه، فلهذا استضعفه، وحكم عليه، فسار كافور إلى[3] مصر، فقصد سيف الدولة دمشق، فملكها وأقام بها، فاتّفق أنّه كان يسير هو والشريف العقيليُّ[4] بنواحي دمشق، فقال سيف الدولة: ما تصلح هذه الغوطة إلّا لرجل واحد؛ فقال له العقيليُّ: هي لأقوام كثيرة؛ فقال سيف الدولة: لئن أخذتْها القوانين السلطانيّة لينبرون[5] منها، فأعلم العقيليُّ[6] أهل دمشق بذلك، فكاتبوا كافوراً[7] يستدعونه، فجاءهم، فأخرجوا سيف الدولة عنهم (سنة ستّ وثلاثين وثلاثمائة، وكان أنوجور مع كافور، فتبعوا سيف الدولة[8] إلى حلب، فخافهم سيف الدولة فعبر إلى الجزيرة، وأقام أنوجور على حلب، ثم استقرّ الأمر بينهما، وعاد أنوجور إلى مصر وعاد سيف الدولة إلى حلب، وأقام كافور بدمشق يسيراً[9] ووليَ عليها بدر الإخشيديُّ، ويُعرف ببُدَير، وعاد إلى مصر، فبقي بُدَير على دمشق سنة، ثم وليها أبو المظفَّر بن طُغْج وقبض على بُدير[10].

= تجارب الأمم ٢/١٠٤، وولاة مصر ٣١٠، والولاة والقضاة ٢٩٣، وتاريخ القضاعي، ورقة ١٣٤أ، وتاريخ حلب ٢٩١، والمنتظم ٦/٣٤٧، وزبدة الحلب ١/١١٦، وأخبار الدولة الحمدانية ٣٠، ووفيات الأعيان ٥/٥٦، وتاريخ مختصر الدول ١٦٧، وتاريخ الإسلام (٣٣١ - ٣٥٠ هـ.) ص٣٠، ودول الإسلام ١/٢٠٨، ٢٠٩، والعبر ٢/٢٣٩، وسير أعلام النبلاء ١٥/٣٦٥، ٣٦٦، وتاريخ ابن الوردي ١/٢٧٩، ومرآة الجنان ٢/٣١٤ - ٣١٦، والبداية والنهاية ١١/٢١٣ و٢١٥، والوافي بالوفيات ٣/١٧١، ١٧٢ رقم ١١٤١، والنجوم الزاهرة ٣/٢٥١ - ٢٥٦، وحسن المحاضرة ٢/١٠، وشذرات الذهب ٢/٣٣٧، وأخبار الدول ٢٦٣، ٢٦٤.

(١) في (ي): «أبو جور».
(٢) راجع ديوان المتنبّي.
(٣) في (ي): «من».
(٤) في الباريسية و(ب): «العقيعي».
(٥) في الباريسية و(ب): «العقيقي».
(٦) في الأوروبية: «ليثبرون».
(٧) في الأوروبية: «كافور».
(٨) من (ي).
(٩) من (ب).
(١٠) أنظر أخبار الدولة الحمدانية لابن ظافر الأزدي ٣٠، ٣١.

ذكر مخالفة أبي عليّ على الأمير نوح

وفي هذه السنة خالف أبو عليّ بن محتاج على الأمير نوح، صاحب خُراسان وما وراء النهر.

وسبب ذلك أنّ أبا عليّ لمّا عاد من مروَ إلى نيسابور وتجهّز للمسير إلى الرَّيّ أنفذ إليه الأمير نوح عارضاً يستعرض العسكر[١]، فأساء العارض السيرة معهم، وأسقط منهم ونقص، فنفرت[٢] قلوبهم، فساروا وهم على ذلك (وانضاف إلى ذلك)[٣] أنّ نوحاً أنفذ معهم من يتولّى أعمال الديوان، وجعل إليه الحلّ والعقد والإطلاق بعد أن كان جميعه أيّام السعيد نصر بن أحمد إلى أبي عليّ، فنفر قلبه لذلك، (ثم إنّهُ عُزل عن خُراسان واستعمل عليها إبراهيم بن سيمجور كما ذكرناه)[٤].

ثم إنّ المتولّي أساء إلى الجُند في معاملاتهم وحوائجهم وأرزاقهم، فازدادوا نفوراً، فشكا بعضهم إلى بعض، وهم إذ ذاك بهمذان، واتّفق رأيهم على مكاتبة إبراهيم بن أحمد بن إسماعيل عمّ نوح، واستقدامه إليهم ومبايعته وتمليكه البلاد. وكان إبراهيم حينئذ بالموصل في خدمة ناصر الدولة، وكان سبب مسيره إليها ما ذكرناه قبل، فلمّا اتّفقوا على ذلك أظهروا عليه أبا عليّ، فنهاهم عنه، فتوعّدوه بالقبض عليه إن خالفهم، فأجابهم[٥] إلى ما طلبوا، فكاتبوا إبراهيم وعرّفوه حالهم، فسار إليهم في تسعين فارساً، فقدِم عليهم في رمضان من هذه السنة، ولقيه أبو عليّ بهمذان، وساروا معه إلى الرَّيّ في شوّال، فلمّا وصلوا إليها اطّلع أبو عليّ من أخيه الفضل على كتاب كتبه إلى الأمير نوح يطلعه على حالهم، فقبض عليه وعلى ذلك المتولّي الذي أساء إلى الجُند، وسار إلى نَيسابور واستخلف على الريّ والجبل نوّابه.

وبلغ الخبر إلى الأمير نوح، فتجهّز وسار إلى مرو من بُخَارى، وكان الأجناد قد ملّوا من محمّد بن أحمد الحاكم المتولّي للأمور، لسوء سيرته، فقالوا لنوح: إن الحاكم أفسد عليك الأمورَ بخُراسان، وأحوج أبا عليّ إلى العصيان، وأوحش الجنود، وطلبوا تسليمه إليهم، وإلاّ ساروا إلى عمّه إبراهيم وأبي عليّ، فسلّمه إليهم، فقتلوه في جُمادى الأولى سنة خمسٍ وثلاثين [وثلاثمائة].

---

(١) في الباريسية: «مستعرضاً للعسكر».

(٢) في الباريسية: «فتفرق».

(٣) ما بين القوسين ليس في الباريسية، وفيها بدله: «ثم».

(٤) من (ي).

(٥) من (ي).

ولمّا وصل أبو عليّ إلى نَيسابور كان بها إبراهيم بن سيمجور، ومنصور بن قراتكين[1]، وغيرهما من القوّاد، فاستمالهما أبو عليّ، فمالا إليه وصارا معه، ودخلها في المحرّم سنة خمسٍ وثلاثين [وثلاثمائة]، ثم ظهر له من منصور ما يكره فقبض عليه.

ثم سار أبو عليّ وإبراهيم من نيسابور في ربيع الأوّل سنة خمسٍ وثلاثين [وثلاثمائة] إلى مرو، وبها الأمير نوح، فهرب الفضل أخو أبي عليّ من محبسه، احتال على الموكّلين به، وهرب إلى قُوهِستان فأقام بها، وسار أبو عليّ إلى مرو، فلمّا قاربها أتاه كثير من عسكر نوح، وسار نوح عنها إلى بخارى، واستولى أبو عليّ على مرو في جُمادى الأولى سنة خمسٍ وثلاثين [وثلاثمائة]، وأقام بها أيّاماً، وأتاه أكثر أجناد نوح وسار نحو بُخَارى، وعبر النهر إليها، ففارقها نوح وسار إلى سَمَرقَند، ودخل أبو عليّ بخارى في جمادى الآخرة سنة خمسٍ[2] وثلاثين وثلاثمائة، وخطب فيها لإبراهيم العمّ، وبايع له الناس.

ثمّ إنّ أبا عليّ اطّلع من إبراهيم على سوء قد أضمره له، ففارقه وسار إلى تركستان، وبقي إبراهيم في بخارى، وفي خلال ذلك أُطلق أبو عليّ منصور بن قراتكين[3] فسار إلى الأمير نوح.

ثمّ إنّ إبراهيم وافق جماعة في السرّ على أن يخلع نفسه من الأمر ويردّه إلى ولد أخيه[4] الأمير نوح، ويكون هو صاحب جيشه، ويتّفق معه على قصد أبي عليّ، ودعا أهل بخارى إلى ذلك، فأجابوه واجتمعوا وخرجوا إلى أبي عليّ وقد تفرّق عنه أصحابه، وركب إليهم في خيل، فردّهم إلى البلد أقبح ردّ، وأراد إحراق البلد، فشفع إليه مشايخ بخارى، فعفا[5] عنهم وعاد إلى مكانه، واستحضر أبا جعفر محمّد بن نصر بن أحمد، وهو أخو الأمير نوح، وعقد له الإمارة وبايع له، وخطب له في النواحي كلّها.

ثم ظهر لأبي عليّ فساد نيّات جماعة من الجُند، فرتّب أبا جعفر في البلد، ورتّب ما يجب ترتيبه، وخرج عن البلد يُظهر المسير إلى سَمَرْقَنْد، ويضمر العود إلى الصغانيان، ومنها إلى نسف، فلمّا خرج من البلد ردّ جماعة من الجُند والحشم إلى بخارى، وكاتب نوحاً بإفراجه[6] عنها، ثم سار إلى الصَّغانيان في شعبان.

---

(١) في (ب): «فراتكين».

(٢) في (ب): «ست».

(٣) في (ي): «فراتكين».

(٤) من (ي).

(٥) في الأوروبية: «فعفى».

(٦) في (ي): «بإخراجها».

ولمّا فارق أبو عليّ بخارى خرج إبراهيم وأبو جعفر محمّد بن نصر إلى سمرقند مستأمنين إلى نوح، مظهرين الندم على ما كان منهم، فقرّبهم وقبِلهم ووعدهم[١] وعاد إلى بخارى في رمضان.

وقتل نوح في تلك الأيّام طغان الحاجب، وسمل عمّه إبراهيم، وأخويه[٢] أبا جعفر محمّداً[٣] وأحمد، وعادت الجيوش فاجتمعت[٤] عليه والأجناد، وأصلح الفساد.

وأمّا الفضل بن محمّد أخو أبي عليّ فإنّه لمّا هرب من أخيه كما ذكرناه ولحِق بقُوهستان، جمع جَمْعاً كثيراً وسار نحو نَيسابور، وبها محمّد بن عبد الرزّاق من قِبَل أبي عليّ، فخرج منها إلى الفضل، فالتقيا وتحاربا، فانهزم الفضل ومعه فارس واحد، فلحِق ببخارى، فأكرمه الأمير نوح، وأحسن إليه وأقام في خدمته.

ذكر استعمال منصور بن قراتكين[٥] على خُراسان

لمّا عاد الأمير نوح إلى بُخَارى، وأصلح البلاد، وكان أبو عليّ بالصغانيان، وبمرْو أبو أحمد محمّد بن عليّ القزوينيُّ، فرأى نوح أن يجعل منصور بن قراتكين[٥] على جيوش خُراسان، فولّاه ذلك، وسيّره إلى مرو، وبها أبو أحمد، وقد غوّر المناهل ما بين آمُل ومرو، ووافق أبا عليّ، ثم تخلّى عنه.

وسار إليه منصور جريدةً في ألفَيْ فارس، فلم يشعر القزوينيُّ إلّا بنزول منصور بكُشْماهن على خمسة فراسخ من مرو، واستولى منصور على مرو، واستقبله أبو أحمد القزوينيُّ فأكرمه، وسيّره إلى بخارى مع ماله وأصحابه، فلمّا بلغها أكرمه (الأمير نوح)[٦] وأحسن إليه (إلّا أنّه وكّل به، فظفر بعض الأيّام برقعة قد كتبها القزوينيُّ بما أنكره)[٧]، فأحضره وبكّته[٨] بذنوبه، ثم قتله.

---

(١) في (ب): «وعذرهم».
(٢) في الأوروبية: «وإخوته».
(٣) في الباريسية: «ومحمداً»، وفي (ي): «وعمر».
(٤) في الأوروبية: «اجتمعت».
(٥) في (ي): «فراتكين».
(٦) من (ي).
(٧) من الباريسية.
(٨) في الباريسية: «ونكبه».

ذكر مصالحة أبي عليّ مع نوح

ثم إنّ أبا عليّ أقام بالصغانيان، فبلغه أنّ الأمير نوحاً قد عزم على تسيير عسكر[١] إليه، فجمع أبو عليّ الجيوش وخرج إلى بَلْخ وأقام بها، وأتاه رسول الأمير نوح في الصلح، فأجاب إليه، فأبى عليه جماعة ممّن معه من قوّاد نوح الذين انتقلوا إليه، وقالوا: نحبّ أن تردّنا إلى منازلنا، ثم صالح، (فخرج أبو عليّ نحو بخارى)[٢]، فخرج إليه الأمير نوح في عساكره، وجعل الفضل بن محمّد أخا أبي عليّ صاحب جيشه، فالتقوا بجُرجيك[٣] في جُمادى الأولى سنة ستّ وثلاثين وثلاثمائة، وتحاربوا قُبيل العصر، فاستأمن إسماعيل بن الحسن الداعي إلى نوح، وتفرّق العسكر عن أبي عليّ فانهزم ورجع إلى الصّغانيان.

ثم بلغه أنّ الأمير نوحاً قد أمر العساكر بالمسير إليه من بُخارى، وبلخ وغيرهما[٤]، وأنّ صاحب الخُتَّل[٥] قد تجهّز لمساعدة أصحاب[٦] أبي عليّ، فسار أبو عليّ في جيشه إلى تِرمِذ، وعبر جَيحون، وسار إلى بلخ، فنازلها[٧]، واستولى عليها وعلى طَخارستان، وجبى مال تلك الناحية.

وسار من بخارى عسكر[٨] جرّار إلى الصّغانيان، فأقاموا بنسف ومعهم الفضل بن محمّد أخو أبي عليّ، فكتب جماعة من قوّاد العسكر إلى الأمير نوح بأنّ الفضل قد اتّهموه بالمَيْل إلى أخيه، فأمرهم بالقبض عليه، فقبضوا عليه وسيّروه إلى بُخارى.

وبلغ خبر العسكر إلى أبي عليّ، وهو بطَخارِستان، فعاد إلى الصّغانيان، ووقعت بينهم حروب، وضيّق عليهم أبو عليّ في العلوفة، فانتقلوا إلى قرية أخرى على فرسخين من الصّغانيان، فقاتلهم أبو عليّ في ربيع الأوّل سنة سبع وثلاثين [وثلاثمائة] قتالاً شديداً، فقهروه، وسار إلى شُومان، وهي على ستّة عشر فرسخاً من الصغانيان، ودخل عسكر نوح إلى الصغانيان، فأخربوا قصور أبي عليّ ومساكنه، وتبِعوا أبا عليّ، فعاد إليهم واجتمع إليه الكتيبة، وضيّق على عسكر نوح، وأخذ عليهم المسالك، فانقطعت عنهم

---

(١) في الباريسية: «على أن يستثير عساكر».
(٢) من الباريسية.
(٣) في الباريسية: «بخرحيك»، وفي (ب): «بحرحيك».
(٤) في الأوروبية: «وغيرها».
(٥) في (ي): «الجيل».
(٦) من الباريسية.
(٧) في (ي): «فسار إليها»، وفي الباريسية و(ب): «فسار لها».
(٨) في (ي): «من بخارى في عسكر».

أخبار بخارى، وأخبارهم عن بخارى، نحو عشرين يوماً، فأرسلوا إلى أبي عليّ يطلبون الصلح، فأجابهم إليه، واتّفقوا على إنفاذ ابنه أبي المظفَّر عبد الله رهينة إلى الأمير نوح، واستقرّ الصلح بينهما في جُمَادى الآخرة سنة سبْعٍ وثلاثين وثلاثمائة.

وسيّر ابنه إلى بخارى، فأمر نوح باستقباله، فأكرمه وأحسن إليه، وكان قد دخل إليه بعمامة، فخلع عليه القَلَنْسُوَة، وجعله من ندمائه، وزال الخلف.

وكان ينبغي أن نذكر هذه الحوادث في السنين التي هي فيها كانت، وإنّما أوردناها متتابعة في هذه السنة لئلاّ يتفرّق ذِكرها.

هذا الذي ذكره أصحاب التواريخ من الخُراسانيّين، وقد ذكر العراقيّون هذه الحوادث على غير هذه السياقة، وأهل كلّ بلد أعلم بأحوالهم، ونحن نذكر ما ذكره العراقيّون مختصراً، قالوا: إنّ أبا عليّ لمّا سار نحو الرَّيّ في عساكر خُراسان كتب ركن الدولة إلى أخيه عماد الدولة يستمدّه، فأرسل إليه يأمره بمفارقة الريّ والوصول[1] إليه لتدبير له في ذلك، ففعل[2] ركن الدولة ذلك.

ودخل أبو عليّ الريّ، فكتب عماد الدولة إلى نوح سرّاً يبذل له في الرَّيّ في كل سنة زيادة على ما بذله أبو عليّ مائة ألف دينار، ويعجّل ضمان سنة، ويبذل من نفسه مساعدته على أبي عليّ حتّى يظفر به (وخوّفه منه)[3]، فاستشار نوح أصحابه، وكانوا يحسدون أبا عليّ ويعادونه، فأشاروا عليه بإجابته؛ فأرسل نوح إلى ابن بُوَيْه من يقرّر القاعدة ويقبض المال، فأكرم الرسول ووصله بمالٍ جزيل، وأرسل إلى[4] أبي عليّ يُعْلمه خبر هذه الرسالة، وأنّه مقيم على عهده وودّه، وحذّره من غدر الأمير نوح، فأنفذ أبو عليّ رسوله إلى إبراهيم، وهو بالموصل، يستدعيه ليملّكه البلاد، فسار إبراهيم، فلقِيه أبو عليّ بهمذان، وساروا إلى خُراسان.

وكتب عماد الدولة إلى أخيه رُكن الدولة يأمره بالمبادرة إلى الريّ، فعاد إليه، واضطّربت خُراسان، وردّ عماد الدولة رسول نوح بغير مال، وقال: أخاف أن أنفذ المال فيأخذه أبو عليّ؛ وأرسل إلى نوح يحذّره من أبي عليّ ويعده المساعدة عليه، وأرسل إلى أبي عليّ يعده بإنفاذ العساكر نجدة له، ويشير عليه بسرعة اللقاء، وإنّ نوحاً (سار

---

(١) في الباريسية: «والدخول».

(٢) في (ي): «فقعد».

(٣) من (ب).

(٤) في الباريسية و(ي): «وأرسل نوح إلى».

فالتقى)[1] هو وأبو عليّ بنَيسابور، فانهزم نوح وعاد إلى سَمَرْقَنْد، واستولى أبو عليّ على بخارى، وإنّ أبا عليّ استوحش من إبراهيم فانقبض عنه.

وجمع نوح العساكر وعاد إلى بخارى، وحارب عمّه إبراهيم، فلمّا التقى الصّفان عاد جماعة من قوّاد إبراهيم إلى نوح، وانهزم الباقون، وأُخذ إبراهيم أسيراً، فسُمل هو وجماعة من أهل بيته، سملهم نوح.

ذكر عدّة حوادث

في هذه السنة اصطلح معزُّ الدولة وأبو القاسم البريديُّ، وضمن أبو القاسم مدينة واسط وأعمالها منه[2].

وفيها اشتدّ الغلاء ببغداذ حتّى أكل الناس الميتة، والكلاب، والسنانير، وأُخذ بعضهم ومعه صبيّ قد شواه ليأكله، وأكل الناس خرّوب[3] الشوك (فأكثروا[4] منه)[5]، وكانوا يسلقون حبّه ويأكلونه، فلحِق الناسَ أمراضٌ وأورام في أحشائهم، وكثُر فيهم الموت، حتّى عجز الناس عن دفن الموتى، فكانت الكلاب تأكل لحومهم، وانحدر كثير من أهل بغداذ إلى البصرة، فمات أكثرهم في الطريق، ومن وصل منهم مات بعد مُديدة يسيرة، وبيعت الدُّور والعقار بالخبز، فلمّا دخلت الغلّات انحلّ السعر[6].

[الوَفَيات]

وفيها تُوُفّي عليُّ بن عيسىٰ بن داود بن الجرّاح الوزير وله تسعون سنة، وقد تقدّم من أخباره ما يدلّ على دينه وكفايته[7].

---

(١) في (ي): «التقى».
(٢) تجارب الأمم ٢/٨٨.
(٣) في الباريسية: «خرنوب».
(٤) في الأوروبية: «فأكثر».
(٥) من (ي).
(٦) تكملة تاريخ الطبري ١/١٥٢، تجارب ٢/٨٥، العيون ج٤ ق٢/١٨٠، ١٨١، الأنطاكي ٥٥، ٥٦، سنيّ ١٤٧٠، ١٤٨ (حوادث ٣٣٣) المنتظم ٦/٣٤٤، الزمان ٥٨، ٥٩، نهاية ٢٣/١٨٧، البشر ٢/٩٦، إسلام ٢٨، دول ١/٢٠٨، بداية ١١١/٢١٣، نجوم ٣/٢٨٦، شذرات ٢/٣٣٥، أخبار ١٧٠.
(٧) أنظر عن (علي بن عيسىٰ) في:
تاريخ الإسلام (٣٣١ - ٣٥٠ هـ.) ص١٠٦ - ١٠٩ رقم١٤٤ وقد حشدت فيه مصادر ترجمته.

وفيها تُوُفّي أبو القاسم عمر بن الحسين بن عبد الله الخِرَقيُّ [1] الفقيه الحنبليُّ ببغداذ.

وأبو بكر الشبليُّ [2] الصوفيُّ، تُوُفّي في ذي الحجّة.

ومحمّد بن عيسىٰ [3] أبو عبد الله، ويُعرف بابن أبي موسىٰ الفقيه الحنفيّ، في ربيع الأوّل.

---

(1) أنظر عن (الخِرَقي) في:
تاريخ الإسلام (٣٣١ ـ ٣٥٠ هـ.) ص١٠٩ رقم١٤٥ وفيه مصادر ترجمته.

(2) أنظر عن (الشبلي) في:
تاريخ الإسلام (٣٣١ ـ ٣٥٠ هـ.) ص١١٦ ـ ١٢٠ رقم١٥٩ وفيه حشدت مصادر ترجمته.

(3) أنظر عن (محمد بن عيسىٰ) في:
تاريخ االإسلام (٣٣١ ـ ٣٥٠ هـ.) ص١١٣ رقم١٥٢.

٣٣٥
ثم دخلت سنة خمس وثلاثين وثلاثمائة

في هذه السنة، في المحرّم، استقرُّ معزُّ الدولـة ببغداذ، وأعـاد المطيـع لله إلى دار الخلافة، بعد أن استوثق منه[١].

وقد تقدّم ذلك مفصّلاً.

وفيها اصطلح معزُّ الدولة وناصر الدولـة، وكانت الـرسل تتـردّد بينهما بغيـر علم من الأتراك التوزونيّة، وكان ناصر الدولة نازلاً شرقيَّ تكريت، فلمّـا علم الأتراك بـذلك ثـاروا بناصر الدولة، فهرب منهم وعبر دجلة إلى الجانب الغربيّ، فنـزل على مُلْهم والقرامـطة، فأجاروه، وسيّروه[٢] ومعه ابن شيرزاد إلى الموصل[٣].

ذكر حرب تكّين وناصر الدولة

لمّـا هرب نـاصر الـدولة من الأتـراك، ولم يقدروا عليـه، اتّفقـوا على تـأمير تكّين الشيرازيّ، وقبضوا على ابن قرابة، وعلى كُتّاب ناصر الدولـة (ومَن تخلّف من أصحابـه، وقبض ناصر الدولة)[٤] على ابن شيرزاد عند وصوله إلى جُهَيْنـة، ولم يلبث ناصـر الدولـة بالموصل بل سـار إلى نَصِيبين، ودخل تكّين والأتـراك إلى الموصـل، وساروا في طلبـه، فمضى إلى سِنجار، فتبعه تكّين إليها، فسار ناصر الدولة من سنجـار إلى الحديثـة، فتبعه تكّين.

وكان ناصر الدولة قد كتب إلى معزّ الدولـة يستصرخـه، فسيّر الجيـوش إليه، فسـار

---

(١) تكملة تاريخ الطبري ١/١٥٧، تجارب الأمم ٢/١٠٥، ١٠٦، تاريخ الإسلام (٣٣١ ـ ٣٥٠ هـ.) ص٣٤.

(٢) في الباريسية: «فافترقوا»، والمثبت من (ب).

(٣) خبر المصالحة في:

تجارب الأمم ٢/١٠٨، العيون والحـدائق ج٤ ق٢/١٨٢، تاريـخ الأنطاكي ٧٣، المنتـظم ٦/٣٤٩، الإنباء في تاريخ الخلفـاء ١٧٧، المختصر في أخبـار البشر ٢/٩٤، ٩٥، العبـر ٢/٢٤١، دول الإسلام ١/٢٠٩، تـاريخ الإسـلام (٣٣١ ـ ٣٥٠ هـ.) ص٣٥، مرآة الجنـان ٢/٣١٩، البـدايـة والنهـايـة ١١/٢١٣، النجـوم الزاهرة ٣/٢٩٣، تاريخ الأزمنة ٥٩.

(٤) من (ب).

ناصر الدولة من الحَدِيثة إلى السِّنّ، فاجتمع هناك بعسكر معزّ الدولة، وفيهم وزيره أبو جعفر الصَّيمريُّ، وساروا بأسرهم إلى الحديثة لقتال تكِّين، فالتقوا بها، واقتتلوا قتالاً شديداً، فانهزم تكِّين والأتراك بعد أن كادوا يستظهرون، فلمّا انهزموا تَبِعَهم العرب من أصحاب ناصر الدولة، فأدركوهم وأكثروا القتل فيهم، وأسروا تكِّين الشيرازيَّ وحملوه إلى ناصر الدولة، فَسَمَلَه في الوقت فأعماه، وحمله إلى قلعة من قلاعه فسجنه بها.

وسار ناصر الدولة والصيمريُّ (إلى الموصل، فنزلوا شرقيّها، وركب ناصر الدولة إلى خيمة الصَّيْمَريّ)[١]، فدخل إليه ثم خرج من عنده إلى الموصل، ولم يعُدْ إليه[٢].

فحُكي عن ناصر الدولة أنّه قال: ندِمتُ حين دخلتُ خيمته، فبادرت وخرجت.

وحُكي عن الصَّيمريّ أنّه قال: لمّا خرج ناصر الدولة من عندي ندمت حيث لم أقبض عليه.

ثم تسلّم الصَّيْمريُّ بن شيرزاد من ناصر الدولة ألف كَرّ حنطة وشعيراً وغير ذلك[٣].

ذكر استيلاء ركن الدولة على الرَّيّ

لمّا كان من عساكر خُراسان ما ذكرناه من الاختلاف، وعاد أبو عليّ إلى خُراسان، رجع ركن الدولة إلى الريّ واستولى عليها وعلى سائر أعمال الجبل، وأزال عنها الخُراسانيّة، وعظُم ملك بني بُوَيْه، فإنّهم صار بأيديهم أعمال الريّ، والجبل، وفارس، والأهواز، والعراق، ويُحمل إليهم ضمان الموصل، وديار بكر، وديار مُضَر (من الجزيرة)[٤].

ذكر عدّة حوادث

في هذه السنة اختلف معزُّ الدولة بن بُوَيْه وأبو القاسم بن البريديّ، والي البصرة، فأرسل معزُّ الدولة جيشاً إلى واسط، فسيّر إليهم ابن البريديّ جيشاً من البصرة في الماء،

---

(١) ما بين القوسين من (ب).

(٢) تكملة تاريخ الطبري ١/١٥٨، تجارب الأمم ٢/١٠٨، ١٠٩، العيون والحدائق ج٤ ق٢/١٨٢، ١٨٣، تاريخ الأنطاكي ٧٣، ٧٤، تاريخ الإسلام (٣٣١ - ٣٥٠ هـ.) ص٣٥، ٣٦.

(٣) في (ي) زيادة: «والله أعلم بالصواب».

(٤) في (ي) و(ب): «والجزيرة».

والخبر في: تكملة تاريخ الطبري ١/١٥٨، والعيون والحدائق ج٤ ق٢/١٨٢، (حوادث سنة ٣٣٤ هـ.)، والمنتظم ٦/٣٥٠، وتاريخ الإسلام (٣٣١ - ٣٥٠ هـ.) ص٣٦، والبداية والنهاية ١١/٢١٦، والنجوم الزاهرة ٣/٢٩٣.

وعلى الظهر، فالتقوا واقتتلوا، فانهزم أصحاب البريديّ، وأُسر من أعيانهم جماعة كثيرة[1].

وفيها كان الفداء بالثغور بين المسلمين والروم على يد نصر الثمليّ[2] أمير الثغور لسيف الدولة بن حمدان، وكان عدّة الأسرى ألفين وأربعمائة أسير وثمانين أسيراً من ذكرٍ وأنثى، وفضل للروم على المسلمين مائتان وثلاثون أسيراً لكثرة من معهم من الأسرى، فوفاهم ذلك سيف الدولة[3].

وفيها، في شعبان، قبض سيف الدولة بن حمدان على أبي إسحاق محمّد القراريطيّ، وكان استكتبه استظهاراً على أبي الفرج محمّد بن عليّ السُّرّ من رائي، واستكتب أبا عبد الله محمّد بن سليمان بن فهد الموصليّ.

[الوَفَيَات]

وفيها تُوُفّي محمّد بن إسماعيل بن بحر[4] أبو عبد الله الفارسيُّ، الفقيه الشافعيُّ، في شوّال.

ومحمّد بن يحيىٰ بن عبد الله بن العبّاس (بن محمّد بن صُول)[5] أبو بكر الصُّوليُّ[6]، وكان عالماً بفنون الآداب والأخبار.

---

(١) تجارب الأمم ٢/١١١.

(٢) في الباريسية: «النملي»، وفي (ب): ««السمل»، و(ي): «الشملي».

(٣) التنبيه والإشراف ١٦٥.

(٤) في طبعة صادر ٨/٤٦٨، والمثبت عن الباريسية، والمنتظم ٦/٣٥٥ رقم٥٧٢، وتاريخ الإسلام (٣٣١ - ٣٥٠ هـ.) ص١٢٨ رقم١٨٠، والبداية والنهاية ١١/٢١٨.

(٥) من الباريسية.

(٦) أنظر عن (الصولي) في:
تاريخ الإسلام (٣٣١ - ٣٥٠ هـ.) ص١٣٠، ١٣١ رقم١٨٥ وقد حشدت مصادر ترجمته.

٣٣٦
ثم دخلت سنة ست وثلاثين وثلاثمائة

ذكر استيلاء معزّ الدولة على البصرة

في هذه السنة سار معزُّ الدولة ومعه المطيع لله إلى البصرة لاستنقاذها من يد أبي القاسم عبد الله بن أبي عبد الله البريديّ، وسلكوا البرّيّة إليها، فأرسل القرامطة من هَجَر إلى معزّ الدولة ينكرون عليه مسيره إلى البرّيّة بغير أمرهم، وهي لهم، فلم يُجِبْهم عن كتابهم، وقال للرسول: قل لهم من أنتم حتّى تستأمروا، وليس قصدي من أخْذ البصرة غيرَكم[1]، وستعلمون ما تَلْقَوْن منّي.

ولمّا وصل معزُّ الدولة إلى الدرهميّة استأمن إليه عساكر أبي القاسم البريديّ، وهرب أبو القاسم في الرابع والعشرين من ربيع الآخر إلى هَجَر، والتجأ إلى القرامطة، وملك معزُّ الدولة البصرة، فانحلّت الأسعار ببغداذ انحلالاً كثيراً.

وسار معزُّ الدولة من البصرة إلى الأهواز ليلقى أخاه عماد الدولة، وأقام الخليفة وأبو جعفر الصَّيْمريُّ بالبصرة.

وخالف كوركير[2]، وهو من أكابر القوّاد، على معزّ الدولة، فسيّر إليه الصَّيْمريّ، فقاتله فانهزم كوركير[2] وأُخذ أسيراً، فحبسه معزُّ الدولة بقعلة رامَهُرمُز، ولقي معزُّ الدولة أخاه عماد الدولة بأرّجان في شعبان، وقبّل الأرض بين يديه، وكان يقف قائماً عنده، فيأمره بالجلوس، فلا يفعل، ثم عاد إلى بغداذ، وعاد المطيع أيضاً إليها، وأظهر معزُّ الدولة أنّه يريد [أن] يسير إلى الموصل، فتردّدت الرسل بينه وبين ناصر الدولة، واستقرّ الصلح وحمل المال إلى معزّ الدولة فسكت عنه[3].

---

(١) في (ي): «إلّا أنتم».

(٢) في الباريسية: «كوزكر».

(٣) تكملة تاريخ الطبري ١/١٦٠، تجارب الأمم ٢/١١٢، ١١٣، العيون والحدائق ج٤ ق٢/١٨٥، الإنباء في تاريخ الخلفاء ١٧٧، المنتظم ٦/٣٥٦، ٣٥٧، تاريخ الإسلام (٣٣١ - ٣٥٠ هـ.) ص٣٧، البداية والنهاية ١١/٢١٩، النجوم الزاهرة ٣/٢٩٥.

ذكر مخالفة محمّد بن عبد الرزّاق بطوس

كان محمّد بن عبد الرزّاق بطُوس وأعمالها، وهي في يده ويد نوّابه، فخالف على الأمير نوح بن نصر السامانيّ، وكان منصور بن قراتكين[١]، صاحب جيش خُراسان، بمرو عند نوح، فوصل إليهما وشمكير منهزماً من جُرجان، قد غلبه عليها الحسن بن الفيرزان، فأمر نوح منصوراً بالمسير إلى نَيسابور، ومحاربة محمّد بن عبد الرزّاق وأخْذ ما بيده من الأعمال، ثم يسير مع وشمكير إلى جُرْجان، فسار منصور وشمكير إلى نَيسابور، وكان بها محمّد بن عبد الرزّاق، ففارقها نحو أستُوا، فاتّبعه منصور، فسار محمّد إلى جُرجان، وكاتب ركن الدولة بن بُوَيه، واستأمن إليه، فأمره بالوصول إلى الريّ.

وسار منصور من نَيسابور إلى طُوس، وحصروا رافع بن عبد الرزّاق بقلعة شَميلان، فاستأمن بعض أصحاب رافع إليه، فهرب رافع من شَميلان إلى حصن دَرَك، فاستولى منصور على شميلان، (وأخذ ما فيها من مال وغيره)[٢]، واحتمى رافع بدَرَك، وبها أهله ووالدته، وهي على ثلاثة فراسخ من شَميلان، (فأخرب منصور شميلان)[٢]، وسار إلى دَرَك فحاصرها، وحاربهم[٢] عدّة أيّام، فتغيّرت المياه بدَرَك، فاستأمن أحمد بن عبد الرزّاق إلى منصور في جماعة من بني عمّه وأهله، وعمد أخوه رافع إلى الصامت من الأموال، والجواهر، وألقاها في البُسط إلى تحت القلعة، ونزل هو وجماعة فأخذوا تلك الأموال وتفرّقوا في الجبال.

واحتوى منصور على ما كان في قلعة دَرَك، وأنفذ عيال محمّد بن عبد الرزّاق ووالدته إلى بخارى فاعتُقلوا بها، وأمّا محمّد بن عبد الرزّاق فإنّه سار من جُرجان إلى الريّ، وبها ركن الدولة بن بُوَيه، فأكرمه ركن الدولة، وأحسن إليه، وحمل إليه شيئاً كثيراً من الأموال وغيرها، وسرّحه إلى محاربة المرزُبان على ما نذكره.

ذكر ولاية الحسن بن عليّ صقلّية

في هذه السنة استعمل المنصورُ الحسنَ بن عليّ بن أبي الحسن الكلبيَّ على جزيرة صِقلّية، وكان له محلّ كبير عند المنصور، وله أثر عظيم في قتال أبي يزيد.

وكان سبب ولايته أنّ المسلمين كانوا قد استضعفهم الكفّار بها، أيّام عطّاف لعجزه وضعفه، وامتنعوا من إعطاء مال الهدنة؛ وكان بصقلّية بنو الطبريّ من أعيان الجماعة، ولهم أتباع كثيرون، فوثبوا بعطّاف أيضاً، وأعانهم أهل المدينة عليه يوم عيد الفِطْر سنة

---

(١) في (ي): «فراتكين».

(٢) من (ب).

خمسٍ وثلاثين [وثلاثمائة] وقتلوا جماعة من رجاله، وأفلت عطّاف هارباً بنفسه إلى الحصن، فأخذوا أعلامه وطبوله وانصرفوا إلى ديارهم، فأرسل أبو عطّاف إلى المنصور يعلمه الحال ويطلب المدد.

فلمّا علم المنصور ذلك استعمل على الولاية الحسن بن عليّ، وأمره بالمسير، فسار في المراكب، فأرسى بمدينة مازر، فلم يلتفت إليه أحدٌ، فبقي يومه، فأتاه في الليل جماعة من أهلِ إفريقية، وكُتامة، وغيرهم، وذكروا أنّهم خافوا الحضور[1] عنده من ابن الطبريّ ومن اتّفق معه من أهل البلاد[2]، وأنّ عليّ بن الطبريّ، ومحمّد بن عبدون، وغيرهما قد ساروا إلى إفريقية، وأوصوا بنيهم ليمنعوه من دخول البلد، ومفارقة[3] مراكبه إلى أن تصل كُتُبهم بما يلقون من المنصور، وقد مضوا يطلبون أن يولّي المنصور غيره.

ثم أتاه نفر من أصحاب ابن الطبريّ ومن معه ليشاهدوا من معه، فرأوه في قلّة، فطمعوا فيه، وخادعوه وخادعهم، ثم عادوا إلى المدينة، وقد وعدهم أنّه يقيم بمكانه إلى أن يعودوا إليه، فلمّا فارقوه جَدّ السير إلى المدينة قبل أن يجمعوا أصحابهم ويمنعوه، فلمّا انتهى إلى البيضاء أتاه حاكم البلد وأصحاب الدواوين، وكلّ من يريد العافية، فلقيهم وأكرمهم، وسألهم عن أحوالهم، فلمّا سمع إسماعيل بن الطبريّ بخروج هذا الجمع إليه اضطرّ إلى الخروج إليه[4]، فلقِيه الحَسَن وأكرمه وعاد إلى داره، ودخل الحسن البلد، ومال إليه كلّ منحرف عن بني الطبريّ ومن معهم.

فلمّا رأى ابن الطبريّ ذلك أمر رجلاً صقليّاً، فدعا بعض عُبَيد الحسن وكان موصوفاً بالشجاعة، فلمّا دخل بيته خرج الرجل يستغيث ويصيح ويقول: إنّ هذا دخل بيتي، وأخذ امرأتي بحضرتي غصْباً؛ فاجتمع أهل البلد لذلك، وحرّكهم ابن الطبريّ وخوّفهم وقال: هذا[5] فعلهم؛ ولم يتمكّنوا من البلد، وأمر الناس بالحضور عند الحسن ظنّاً منه أنّه[6] لا يعاقب مملوكه، فيثور الناس به، فيخرجونه من البلد.

فلمّا اجتمع الناس، وذلك الرجل يصيح ويستغيث، أحضره الحسن عنده، وسأله عن حاله، فحلّفه بالله تعالىٰ على ما[7] يقول، فحلف، فأمر بقتل الغلام[8]، فقُتل، فسُرّ

---

(١) في (ي): «المنصور».
(٢) في الباريسية و(ي): «البلد».
(٣) في (ي): «ومطارفة».
(٤) في (ب).
(٥) من (ي).
(٦) في (ب): «منهم أن الحسن»، وفي الباريسية: «أن الحسن».
(٧) في (ي): «عما».
(٨) في الباريسية و(ب): «عبده».

أهل البلد وقالوا: الآن طابت نفوسنا، وعلمنا أنّ بلدنا يتعمّر، ويظهر فيه العدل؛ فانعكس الأمر على ابن الطبريّ، وأقام الحسن وهو خائف منهم.

ثمّ إنّ المنصور أرسل إلى الحسن يعرّفه أنّه قبض على عليّ[1] بن الطبريّ، وعلى محمّد بن عبدون، ومحمّد بن جنا[2]، ومن معهم[3]، ويأمره بالقبض على إسماعيل بن الطبريّ، ورجاء بن جنا[4] ومحمّد... ومخلفي الجماعة المقبوضين، فاستعظم الأمر، ثم أرسل إلى ابن الطبريّ يقول له: كنتَ قد وعدتَني أن نتفرّج[5] في البستان الذي لك، فتحضر لنمضي[6] إليه؛ وأرسل إلى الجماعة على لسان ابن الطبريّ يقول: تحضرون لنمضي مع الأمير إلى البستان؛ فحضروا عنده، وجعل يحادثهم ويطوّل إلى أن أمسَوْا، فقال[7]: قد فات الليل، وتكونون أضيافنا؛ فأرسل إلى أصحابهم يقول: إنّهم الليلة في ضيافة الأمير، فتعودون إلى بيوتهم إلى الغد؛ فمضى أصحابهم[8]، فقبض عليهم، وأخذ جميع أموالهم، وكثُر جَمْعُه، واتّفق الناس عليه وقويت نفوسهم، فلمّا رأى الروم ذلك أحضر الراهب مال الهدنة لثلاث سنين.

ثم إنّ ملك الروم أرسل بطْريقاً في البحر، في جيش كثير[9]، إلى صقليّة، واجتمع هو والسردغوس، فأرسل الحسن بن عليّ إلى المنصور يعرّفه الحال، فأرسل إليه أسطولاً فيه سبعة آلاف فارس، وثلاثة آلاف وخمسمائة راجل، سوى البحريّة، وجمع الحسن إليهم[10] جمعاً كثيراً، وسار[11] (في البرّ)[12] والبحر، فوصل إلى مَسّيني[13]، وعدت العساكر الإسلاميّة إلى ريو[14]، وبثّ الحسن السرايا في أرض قلّورية، ونزل الحسن على جَراجة، وحاصرها أشدّ حصار، وأشرفوا على الهلاك من شدّة العطش،

---

(١) من (ي).

(٢) من الباريسية: «حنا».

(٣) في (ي): «معه».

(٤) في (ي): «حنا».

(٥) في الأوروبية: «نتفرح»، وفي الباريسية و(ب): «سفرح»، وفي (ي): «نفرح».

(٦) في (ي): «ليمضي».

(٧) في (ي): «فقالوا».

(٨) في (ي): «أصحابه».

(٩) في (ب): «كثيف».

(١٠) في (ب): «إليه».

(١١) في (ب): «وساروا».

(١٢) من (ب).

(١٣) في (ي): «شيبني».

(١٤) في (ي): «ترير».

فوصلهم الخبر أنّ الروم قد زحفوا إليه، فصالح أهل جراجة على مالٍ أخذه منهم، وسار[1] إلى لقاء الروم، ففرّوا من غير حرب إلى مدينة بارة، ونزل الحسن على قلعة قسّانة، وبثّ سراياه إلى قلّورية وأقام عليها شهراً، فسألوه الصلح، فصالحهم على مال أخذه منهم.

ودخل الشتاء، فرجع الجيش إلى مسّيني[2]، وشتّى الأسطول بها، فأرسل المنصور يأمره بالرجوع إلى قلّورية، فسار الحسن، وعدا المجاز إلى جراجة، فالتقى المسلمون والسردغوس ومعه الروم يوم عَرَفَة سنة أربعين وثلاثمائة، فاقتتلوا أشدّ قتال رآه الناس، فانهزمت الروم، وركب المسلمون أكتافهم إلى الليل، وأكثروا القتل فيهم، وغنموا أثقالهم وسلاحهم ودوابّهم.

ثم دخلت سنة إحدى وأربعين [وثلاثمائة] فقصد الحسن جراجة فحصرها، فأرسل إليه قسطنطين ملك الروم يطلب منه الهدنة، فهادنه، وعاد الحسن إلى ريو وبنى بها مسجداً كبيراً في وسط المدينة، وبنى في أحد أركانه مأذنة[3]، وشرط على الروم أنهم لا يمنعون المسلمين من عمارته، وإقامة الصلاة فيه، والأذان، وأن لا يدخله نصرانيٌّ، ومَن دخله من الأسارى المسلمين فهو[4] آمن سواء كان مرتدّاً أو مقيماً على دينه، وإن أخرجوا حجراً منه هدمت كنائسهم كلّها بصقلّية وإفريقية، فوفى الروم بهذه الشروط كلّها ذلّة وصَغاراً.

وبقي الحسن بصقلّية إلى أن توفّي المنصور وملك المعزُّ، فسار إليه وكان ما نذكره.

ذكر عصيان جُمان[5] بالرحبة وما كان منه

كان جُمان هذا من أصحاب توزون، وصار في جملة ناصر الدولة بن حمدان، فلمّا كان ناصر الدولة ببغداذ، في الجانب الشرقيّ، وهو يحارب معزَّ الدولة ضمّ ناصر الدولة جميع الديلم الذين معه إلى جُمان لقلّة ثقته[6] بهم، وقلّده الرَّحبة وأخرجه إليها، فعظم أمره هناك، وقصده الرجال، فأظهر العصيان على ناصر الدولة، وعزم على التغلّب على

(١) في (ب): «وساروا».
(٢) في (ي): «شيبني».
(٣) في الباريسية و(ب): «مئذنة».
(٤) في (ب): «كان».
(٥) في الأصل: «حمان»، و«جمان».
(٦) في الباريسية: «لعلمه بثقته».

الرَّقّة وديار مُضر، فسار إلى الرَّقّة فحصرها سبعة عشر يوماً، فحاربه أهلها وهزموه، ووثب أهل الرحبة بأصحابه وعمّاله، فقتلوهم لشدّة ظلمهم، وسوء معاملتهم.

فلمّا عاد من الرَّقّة وضع السيف في أهلها فقتل منهم مقتلة عظيمة، فأرسل إليه ناصر الدولة حاجبه ياروخ[1] في جيش، فاقتتلوا على شاطىء الفرات، فانهزم جُمان، فوقع في الفرات فغرق، واستأمن أصحابه إلى ياروخ، وأُخرج جُمان من الماء فدُفن مكانه.

ذكر ملك ركن الدولة طَبرستان وجُرجان

وفيها، في ربيع الأوّل، اجتمع ركن الدولة بن بُوَيه، والحسن بن الفَيْرُزان، وقصدا بلاد وشمكير، فالتقاهما وشمكير وانهزم منهما، وملك ركن الدولة طَبرستان، وسار منها إلى جُرجان فملكها، واستأمن من قوّاد وشمكير مائة وثلاثة عشر قائداً، فأقام الحسن بن الفيرُزان بجُرجان، ومضى وشمكير إلى خُراسان[2] مستجيراً ومستنجداً لإعادة بلاده، فكان ما نذكره.

ذكر عدّة حوادث

في هذه السنة، في صفر، ظهر كوكب له ذَنَب طوله نحو ذراعَيْن في المشرق، وبقي نحو عشرة أيّام واضمحلّ[3].

[الوَفَيَات]

وفيها مات سلامة الطولونيُّ الذي كان حاجب الخلفاء[4]، فأُخذ ماله وعياله، وسار إلى الشام أيّام المستكفي، فمات هناك، ولمّا سار عن بغداذ أُخذ ماله في الطريق ومات (هو الآن)[5]، فذهبت نعمته ونفسه حيث ظنّ السلامة.

---

(١) في (ب): «بالروح».

(٢) في الباريسية: «جرجان».

(٣) تاريخ الأنطاكي ٧٦، المنتظم ٣٥٦/٦، شذرات الذهب ٣٤٢/٢.

(٤) تاريخ القضاعي (المخطوط)، ورقة ١٢٨ب.

(٥) من (ي).

ولقد أحسن القائل حيث يقول:

وإذا[1] خشيتَ[2] من الأمور[3] مقدَّراً   فهربتَ منه، فنحوه تتقدّم

وفيها تُوُفّي محمّد بن أحمد بن حمّاد أبو العبّاس الأثرم[4] المقرىء.

---

(١) في (ي): «ولقد».

(٢) في (ب) و(ي): «هربت».

(٣) في (ي): «القضاء».

(٤) أنظر عن (الأثرم) في:

تاريخ الإسلام (٣٣١ ـ ٣٥٠ هـ.) ص١٣٩، ١٤٠ رقم٢٠٢، وهو: «محمد بن أحمد بن أحمد بن حماد».

٣٣٧
ثم دخلت سنة سبع وثلاثين وثلاثمائة

ذكر ملك معزّ الدولة الموصل وعَوده عنها

في هذه السنة سار معزُّ الدولة من بغداذ إلى الموصل قاصداً لناصر الدولة، فلمّا سمع ناصر الدولة بذلك سار عن الموصل إلى نصيبين، ووصل معزُّ الدولة فملك الموصل في شهر رمضان، وظلم أهلها وعسفهم، وأخذ أموال الرعايا، فكثر الدعاء عليه.

وأراد معزُّ الدولة أن يملك جميع بلاد ناصر الدولة، فأتاه الخبر من أخيه ركن الدولة أنّ عساكر خُراسان قد قصدت جُرْجان والريّ، ويستمدّه ويطلب منه العساكر، فاضطرّ إلى مصالحة ناصر الدولة، فتردّدت الرسل بينهما (في ذلك)[1]، واستقرّ الصلح[2] بينهما على أن يؤدّي ناصر الدولة عن الموصل، وديار الجزيرة كلّها، والشام، كلّ سنة ثمانية آلاف ألف درهم، ويخطب في بلاده لعماد الدولة، (وركن الدولة)[3]، ومعزّ الدولة بني بُوَيْه، فلمّا استقرّ الصلح عاد معزُّ الدولة إلى بغداذ، فدخلها في ذي الحجّة من السنة[4].

ذكر مسير عسكر خُراسان إلى جُرجان

في هذه السنة سار منصور بن قراتكين[5] في جيوش خُراسان إلى جُرجان، صُحبة وشمكير، وبها الحسن بن الفيرُزان، وكان منصور منحرفاً عن وشمكير في السير، فتساهل لذلك مع الحسن، وصالحه وأخذ ابنه رهينة.

ثم بلغ منصوراً أنّ الأمير نوحاً اتّصل بابنة ختكين[6]، مولى قراتكين[5]، وهو

(١) من (ي).

(٢) في (ب): «الأمر».

(٣) من (ب).

(٤) تكملة تاريخ الطبري ١/١٦١، تجارب الأمم ٢/١١٥، العيون والحدائق ج٤ ق٢/١٨٧، الإنباء في تاريخ الخلفاء ١٧٧ وفيه: «كل سنة ثلاث مائة ألف دينار»، تاريخ الإسلام (٣٣١ ـ ٣٥٠ هـ.) ص٣٩، البداية والنهاية ١١/٢٢٠، النجوم الزاهرة ٣/٢٩٧.

(٥) في (ي): «فراتكين».

(٦) في (ي): «فتكين».

صاحب بُست والرُّخَّج، فساء ذلك منصوراً وأقلقه، وكان نوح قد زوّج قبل ذلك بنتاً لمنصور من بعض مواليه، اسمه فتكين، فقال منصور: يتزوّج الأمير بابنة مولاي، وتُزوّج[1] ابنتي من مولاه؟ فحمله ذلك على مصالحة الحسين بن الفيرُزان وأعاد عليه ابنه، وعاد عنه إلى نَيسابور، وأقام الحسن بزَوْزَن، وبقي وشمكير بجُرجان.

ذكر مسير المرزُبان إلى الريّ[2]

في هذه السنة سار المرزُبان محمّد[3] بن مسافر، صاحب أذربيجان، إلى الريّ.

وسبب ذلك أنّه بلغه خروج عساكر خُراسان إلى الريّ، وأنّ ذلك يشغل ركن الدولة عنه، ثم إنّه كان أرسل رسولاً إلى معزّ الدولة، فحلق معزّ الدولة لحيته، وسبّه وسبّ صاحبه، وكان سفيهاً، فعظم ذلك على المرزُبان، وأخذ في جمع العساكر، واستأمن إليه بعد قوّاد ركن الدولة، وأطمعه في الريّ، وأخبره أنّ مَن وراءه من القوّاد يريدونه، فطمع لذلك، فراسله ناصر الدولة يعد المساعدة[4]، ويشير عليه أن يبتدىء ببغداذ، فخالفه[5]، ثم أحضر أباه وأخاه وهسوذان، واستشارهما في ذلك، فنهاه أبوه عن قصد الريّ، فلم يقبل، فلمّا ودّعه بكى أبوه وقال: يا بُنيّ أين أطلبك بعد يومي هذا؟ قال: إمّا في دار الإمارة بالريّ، وإمّا بين القتلى.

فلمّا عرف ركن الدولة خبره كتب إلى أخوَيْه عماد الدولة ومعزّ الدولة يستمدّهما، فسيّر عماد الدولة ألفَيْ فارس، وسيّر إليه معزُّ الدولة جيشاً مع سُبُكتِكين التركيّ، وأنفذ عهداً من المطيع لله لركن الدولة بخُراسان، فلمّا صاروا بالدِّينَور خالف الديلم على سُبُكتِكين، وكبسوه ليلاً، فركب فرس النّوبة ونجا، واجتمع الأتراك عليه، فعلم الديلم أنّهم لا قوّة لهم به، فعادوا إليه وتضرّعوا، فقبل عذرهم.

وكان ركن الدولة قد شرع مع المَرزُبان في المخادعة، وإعمال الحيلة، فكتب إليه يتواضع[6] له ويعظّمه، ويسأله أن ينصرف عنه على شرط أن يسلِّم إليه ركن الدولة زَنْجان، وأبهر، وقَزوين، وتردّدت الرسل في ذلك إلى أن وصله المدد من عماد الدولة

---

(١) في الباريسية: «ويتزوج».
(٢) العنوان من (ب).
(٣) في (ب): «المرزبان بن محمد».
(٤) في (ي): «يعده بالمساعدة».
(٥) في (ب): «فحالفه».
(٦) في الأوروبية: «بتواضع».

ومعزّ الدولة، وأحضر معه محمّد بن عبد الرزّاق، وأنفذ له الحسن بن الفيرزان عسكراً مع محمّد بن ماكان، فلمّا كثُر جمْعه قبض على جماعة ممّن كان يتّهمهم من قوّاده وسار إلى قزوين، فعلم المرزبان عجزه عنه، وأنِف من الرجوع، فالتقيا، فانهزم عسكر المرزبان، وأُخذ أسيراً، وحُمل إلى سُمَيْرِم فحُبس بها، وعاد ركن الدولة، ونزل محمّد بن عبد الرزّاق بنواحي أذربيجان.

وأمّا أصحاب المرزبان فإنّهم اجتمعوا على أبيه محمّد بن مسافر، وولّوه أمرَهم، فهرب منه ابنه وهسوذان[1] إلى حصنٍ له، فأساء محمّد السيرة مع العسكر، فأرادوا قتله، فهرب إلى ابنه وهسوذان[1]، فقبض عليه، وضيّق عليه حتّى مات، ثم تحيّر وهسوذان[1] في أمره، فاستدعى ديسم الكرديّ لطاعة الأكراد له، وقوّاه، وسيّره إلى محمّد بن عبد الرزّاق، فالتقيا، فانهزم ديسم، وقوي ابن[2] عبد الرزّاق، فأقام بنواحي أذْرَبَيْجان يجبي أموالها، ثم رجع[3] إلى الريّ سنة ثمانٍ وثلاثين وثلاثمائة، وكاتب الأمير نوحاً، وأهدى له هديّة، وسأله الصَّفْح، فقبل عُذْره، وكاتب وشمكيرَ بمهادنته، فهادنه.

ثم عاد محمّد إلى طوس سنة تسعٍ وثلاثين [وثلاثمائة] لمّا خرج منصور إلى الريّ.

ذكر عدّة حوادث

في هذه السنة سار سيف الدولة بن حمدان إلى بلد الروم، فلقِيه الروم، واقتتلوا، فانهزم سيف الدولة، وأخذ الروم مَرْعَش، وأوقعوا بأهل طَرَسُوس[4].

وفيها قبض معزُّ الدولة على أسفهدوست، وهو خال[5] معزُّ الدولة، وكان من أكابر قوّاده، وأقرب الناس إليه.

وكان سبب ذلك أنّه كان يُكثر الدّالّة عليه، ويعيبه في كثير من أفعاله، ونُقل عنه أنّه

---

(١) في (ي): «وهشودان».
(٢) في (ب): «أمر».
(٣) في (ب): «رجعوا».
(٤) تكملة تاريخ الطبري ١/١٦٠، تجارب الأمم ٢/١١٤، العيون والحدائق ج٤ ق٢/١٨٦ (حوادث سنة ٣٣٦ هـ.)، تاريخ الإسلام (٣٣١ ـ ٣٥٠ هـ.) ص٣٩، النجوم الزاهرة ٣/٢٩٧.
(٥) في (ب): «وهو خال ولد».

(كـان)[1] يراسـل[2] المطيـع لله في قتل معـزّ الدولـة، فقبض عليه، وسيّـره إلى رامَهُرْمُـز فسجنه بها.

وفيها استأمن أبو القاسم البريديُّ إلى معزّ الدولة، وقـدم بغداذَ فلقي معزَّ الـدولة، فأحسن إليه وأقطعه[3].

---

(1) من (ب).

(2) في الباريسية: «تراسل».

(3) تكملة تاريخ الطبري ١/١٦٠، تجارب الأمم ٢/١١٥، العيون والحدائق ج٤ ق٢/١٨٦، تاريخ الإسلام (٣٣١ ـ ٣٥٠ هـ.) ص٣٩، النجوم الزاهرة ٣/٢٩٧.

٣٣٨
ثم دخلت سنة ثمان وثلاثين وثلاثمائة

ذكر حال عمران بن شاهين

في هذه السنة استفحل أمر عِمران بن شاهين، وقوي شأنه، وكان ابتداء حاله أنّه من أهل الجامدة، فجبى جبايات، فهرب إلى البطيحة خوفاً من السلطان، وأقام بين القصب والآجام، واقتصر على ما يصيده من السمك وطيور الماء قوتاً، ثم صار يقطع الطريق على من يسلك البطيحة، واجتمع إليه جماعة من الصيّادين، وجماعة من اللصوص، فقوي بهم، وحمى جانبه من السلطان، فلمّا خاف أن يُقْصَد استأمن (إلى أبي القاسم)[1] البريديّ، فقلّده حماية الجامدة ونواحي البطائح، وما زال يجمع الرجال إلى أن كثُر أصحابه، وقوي واستعدّ بالسلاح، واتّخذ معاقل على التلول التي بالبطيحة، وغلب على تلك النواحي.

فلمجا اشتد أمره سيّر معزُّ الدولة إلى محاربته وزيره أبا جعفر الصيمريَّ، فسار إليه في الجيوش، وحاربه مرّة بعد مرّة، واستأسر أهله وعياله، وهرب عِمران بن شاهين واستتر، وأشرف على الهلاك.

فاتّفق أنّ عماد الدولة بن بُوَيه مات، واضطّرب جيشه بفارس، فكتب معزُّ الدولة إلى الصَّيْمريّ بالمبادرة إلى شِيراز لإصلاح الأمور بها، فترك عمران وسار إلى شِيراز، على ما نذكره في موت عماد الدولة، فلمّا سار الصَّيْمَريُّ عن البطائح ظهر عمران بن شاهين من استتاره، وعاد إلى أمره[2]، وجمع من تفرّق عنه من أصحابه، وقوي أمره[3].

وسنذكر من أخباره فيما بعد ما تدعو الحاجة إليه.

---

(١) من (ب).

(٢) في (ب): «وقوي أمره».

(٣) تكملة تاريخ الطبري ١/١٦٢، العيون والحدائق ج٤ ق٢/١٨٩، تجارب الأمم ٢/١١٩.

ذكر موت عماد الدولة بن بُوَيْه

في هذه السنة مات عماد الدولة أبو الحسن عليُّ بن بُوَيْه بمدينة شيراز في جمادى الآخرة، وكانت علّته التي مات بها قُرْحة في كُلْيته طالت به، وتوالت عليه الأسقام والأمراض، فلمّا أحسّ بالموت أنفذ إلى أخيه ركن الدولة يطلب منه أن يُنفِذ إليه ابنه عَضُد الدولة فنّاخسرو ليجعله وليّ عهده، ووارث مملكته بفارس، لأنّ عماد الدولة لم يكن له ولد ذَكَر، فأنفذ ركن الدولة ولده عُضَدَ الدولة، فوصل في حياة عمّه قبل موته بسنة، وسار في جملة ثقات أصحاب ركن الدولة، فخرج عماد الدولة إلى لقائه في جميع عسكره، وأجلسه في داره على السرير، ووقف[1] هو بين يديه، وأمر الناس بالسلام على عضُد الدولة والانقياد له، وكان يوماً عظيماً مشهوداً.

وكان في قُوّاد عماد الدولة جماعة من الأكابر يخافهم، ويعرفهم بطلب[2] الرئاسة، وكانوا يرون أنفسهم أكبر منه نفساً وبيتاً، وأحقّ بالتقدّم، وكان يداريهم، فلمّا جعل ولدَ أخيه في الملك خافهم عليه، فأفناهم بالقبض، وكان منهم قائد كبير يقال له شيرنحين[3]، فقبض عليه، فشفع فيه أصحابه وقوّاده، فقال لهم: إنّي أحدّثكم عنه بحديث، فإن رأيتم أن أُطلقه فعلت؛ فحدّثهم أنّه كان في خُراسان في خدمة نصر بن أحمد، ونحن شرذمة قليلة من الديلم، ومعنا هذا، فجلس يوماً نصر وفي خدمته من مماليكه ومماليك أبيه بضعة عشر ألفاً، سوى سائر العسكر، فرأيتُ شيرنحين[4] هذا قد جرّد سكّيناً[5] معه ولفّه في كِسائه، فقلتُ: ما هذا؟ فقال: أريد أن أقتل هذا الصّبيّ، يعني نصراً، ولا أُبالي بالقتل بعده، فإنّي قد أنِفَتْ نفسي من القيام في خدمته.

(وكان عُمْر نصر بن أحمد يومئذٍ عشرين سنة، وقد خرجت لحيته، فعلمتُ أنّه)[6] إذا فعل ذلك لم[7] يُقتل وحده بل نُقتل كلّنا، فأخذتُ بيده وقلت له: بيني وبينك حديث؛ فمضيتُ به إلى ناحية، وجمعتُ الديلم، وحدّثتُهم حديثه، فأخذوا منه السكّين، فتريدون منّي بعد أن سمعتم حديثه في معنى نصر أن أُمكّنه من الوقوف بين يَدَيْ هذا الصّبيّ، يعني ابن أخي؟

---

(١) في (ي): «وذهب».

(٢) في الباريسية: «طلب».

(٣) في (ي): «سير تحين»، والباريسية: «سر نحن».

(٤) في (ي): «سر عين»، والباريسية؛ «سير غين».

(٥) في الباريسية: «قد جرّد سيفاً وسكيناً».

(٦) ما بين القوسين من الباريسية.

(٧) في (ب): «لا».

فأمسكوا عنه، وبقي محبوساً حتّى مات في محبسه.

ومات عماد الدولة وبقي عضُد الدولة بفارس، فاختلف أصحابه، فكتب معزُّ الدولة إلى وزيره الصَّيمريّ بالمسير إلى شيراز، وترْك محاربة عمران بن شاهين، فسار إلى فارس، ووصل ركن الدولة (أيضاً، واتّفقا على تقرير قاعدة عضُد الدولة، وكان ركن الدولة)[1] قد استخلف على الريّ عليَّ بن كامة[2]، وهو من أعيان أصحابه.

ولمّا وصل ركن الدولة إلى شيراز ابتدأ بزيارة قبر أخيه بإصْطَخر، فمشى حافياً حاسراً ومعه العساكر على حاله، ولزم القبر[3] ثلاثة أيّام إلى أن سأله القوّاد الأكابر ليرجع إلى المدينة، فرجع إليها، وأقام تسعة أشهر، وأنفذ إلى أخيه معزّ الدولة شيئاً كثيراً من المال والسلاح وغير ذلك.

وكان عماد الدولة في حياته هو أمير الأمراء، فلمّا مات صار أخوه ركن الدولة أمير الأمراء؛ وكان معزُّ الدولة هو المستولي على العراق والخلافة، وهو كالنائب عنهما[4].

وكان عماد الدولة كريماً، حليماً، عاقلاً، حَسَن السياسة (للملك والرعيّة)[5]، وقد تقدّم من أخباره ما يدلّ على عقله وسياسته.

ذكر عدّة حوادث

في هذه السنة، في جُمادى الآخرة، قُلّد أبو السائب عُتْبة بن عبد الله قضاء القُضاة ببغداد[6].

وفيها، في ربيع الآخر، مات المستكفي بالله في دار السلطان، وكانت علّته نفث الدّم[7].

---

(١) من الباريسية.
(٢) في (ب): «كنامه».
(٣) في (ي): «القبة».
(٤) تاريخ الإسلام (٣٣١ - ٣٥٠ هـ.) ص٤٢، البداية والنهاية ١١/٢٢١، ٢٢٢.
(٥) من (ي).
(٦) تجارب الأمم ٢/١٢٣، المنتظم ٦/٣٦٤، تاريخ الإسلام (٣٣١ - ٣٥٠ هـ.) ص٤١، البداية والنهاية ١١/٢٢١، النجوم الزاهرة ٣/٢٩٨.
(٧) أنظر عن (المستكفي بالله) في:
تاريخ الإسلام (٣٣١ - ٣٥٠ هـ.) ص١٠٣، ١٠٤ رقم١٣٧ وفيه حشدت مصادر ترجمته (وفيات سنة ٣٣٤ هـ.)، وأنظر: ص١٦١ رقم٢٥٣.

٣٣٩
ثم دخلت سنة تسع وثلاثين وثلاثمائة

ذكر موت الصَّيمريّ ووزارة المهلّبيّ

في هذه السنة تُوُفّي(١) أبو جعفر محمّد بن أحمد(٢) الصَّيمريُّ، وزير معزّ الدولة بأعمال الجامدة، وكان قد عاد من فارس إليها، وأقام يحاصر عمران بن شاهين، فأخذته حُمّى حادّة مات منها(٣).

واستوزر معزُّ الدولة أبا محمّد الحسن بن محمّد المهلّبيَّ(٤) في جُمادى الأولى وكان يخلُف الصَّيْمَريَّ بحضرة معزّ الدولة، فعرف أحوال الدولة والدواوين، فامتحنه معزُّ الدولة، فرأى فيه ما يريده من الأمانة، والكفاية، والمعرفة بمصالح الدولة، وحُسْن السيرة، فاستوزره، ومكّنه من وزارته فأحسن السيرة، وأزال كثيراً من المظالم، خصوصاً بالبصرة، فإنّ البريديّين كانوا قد أظهروا فيها كثيراً من المظالم، فأزالها، وقرّب أهل العلم والأدب، وأحسن إليهم، وتنقّل في البلاد لكشف ما فيها من المظالم، وتخليص الأموال، فحسُن أثره، رحمه الله تعالىٰ.

ذكر غزو سيف الدولة بلاد الروم

في هذه السنة دخل سيف الدولة بن حمدان إلى بلاد الروم، فغزا، وأوغل فيها، وفتح حصوناً كثيرة، وسبى وغنم، فلمّا أراد الخروج من بلد الروم أخذوا عليه المضايق

---

(١) في الباريسية كتب على الهامش: «في جمادى الآخرة».

(٢) في الباريسية كتب على الهامش: «وفي بعض النسخ محمد بن معلّى».

(٣) تكملة تاريخ الطبري ١/١٦٢ (حوادث سنة ٣٣٨ هـ.)، تجارب الأمم ٢/١٢٣، العيون والحدائق ج٤ ق٢/١٩٠، تاريخ الأنطاكي ٧٧، معجم الأدباء ٢/٣٣٨ و٣/١٨١، المختصر في أخبار البشر ٢/٩٨، تاريخ الإسلام (٣٣١ ـ ٣٥٠ هـ.) ص٤٤، دول الإسلام ١/٢١١، تاريخ ابن الوردي ١/٢٨٤، البداية والنهاية ١١/٢٢٣، وفيه: «الضميري»، النجوم الزاهرة ٣/٣٠٢.

(٤) تكملة تاريخ الطبري ١/١٦٢، تجارب الأمم ٢/١٢٣، ١٢٤ و١٢٨، تاريخ الإسلام (٣٣١ ـ ٣٥٠ هـ.) ص٤٥، النجوم الزاهرة ٣/٣٠٢.

فهلك من كان معه من المسلمين أسراً وقتلاً، واستردّ الروم الغنائم والسبي، وغنموا أثقال المسلمين وأموالهم، ونجا سيف الدولة في عدد يسير(١).

ذكر إعادة القرامطة الحجر الأسود

في هذه السنة أعاد القرامطة الحجر الأسود إلى مكّة، وقالوا: أخذناه بأمر، وأعدناه بأمر.

وكان بُجْكُم قد بذل لهم في ردّه خمسين ألف دينار، فلم يجيبوه(٢)، وردّوه الآن بغير شيء في ذي القعدة، فلمّا أرادوا ردّه حملوه إلى الكوفة، وعلّقوه بجامعها حتّى رآه الناس، ثم حملوه إلى مكّة(٣).

(وكانوا أخذوه من ركن البيت الحرام سنة سبع عشرة وثلاثمائة، وكان مكْثه عندهم اثنتين وعشرين سنة)(٤).

ذكر مسير الخراسانيّين إلى الريّ

في هذه السنة سار منصور بن قُراتكين(٥) من نَيسابور إلى الرَّيّ في صفر، أمره الأمير نوح بذلك، وكان ركن الدولة ببلاد فارس على ما ذكرناه، فوصل منصور إلى الريّ

---

(١) تكملة تاريخ الطبري ١/١٦٤، تجارب الأمم ٢/١٢٥، ١٢٦، تاريخ الأنطاكي ٧٨، ٧٩، تاريخ حلب ٢٩٣، ٢٩٤، المنتظم ٦/٣٦٧، معجم الأدباء ٩/٣١، تاريخ مختصر الدول ١٦٨، تاريخ الزمان ٥٩، أخبار الدولة الحمدانية ٣٣، زبدة الحلب ١/١٢١، ١٢٢، المختصر في أخبار البشر ٢/٩٨، تاريخ الإسلام (٣٣١ - ٣٥٠ هـ.) ص٤٦، دول الإسلام ١/٢١٠، العبر ٢/٢٤٩، تاريخ ابن الوردي ١/٢٨٤، مرآة الجنان ٢/٣٢٨، البداية والنهاية ١١/٢٢٣، النجوم الزاهرة ٣/٣٠١، شذرات الذهب ٢/٣٤٨، تاريخ الأزمنة ٦١، ٦٢.

(٢) في «يردوه».

(٣) التنبيه والإشراف ٣٤٦، تاريخ سنيّ ملوك الأرض للأصفهاني ١٥٦ وفيه أن الحجر رُدّ إلى مكانه من ركن الكعبة في ذي الحجة سنة تسع وعشرين وثلاثمائة. وهذا غلط، تجارب الأمم ٢/١٢٦، ١٢٧، تكملة تاريخ الطبري ١٦٣، العيون والحدائق ج٤ ق٢/١٩١، تاريخ القضاعي (مخطوط) وورقة ١٢٦أ، تاريخ حلب ٢٩٤، تاريخ أخبار القرامطة ٥٧، المنتظم ٦/٣٦٧، تاريخ الزمان ٥٩، الفخري ٢٨٩، المختصر في أخبار البشر ٢/٩٨، نهاية الأرب ٢٣/١٨٩، تاريخ الإسلام (٣٣١ - ٣٥٠ هـ.) ص٤٣، دول الإسلام ١/٢١٠، العبر ٢/٢٤٩، تاريخ ابن الوردي ١/٢٨٤، البيان المغرب ١/٢٢٠، البداية والنهاية ١١/٢٢٣، مرآة الجنان ٢/٣٢٨، الدرّة المضيّة ٩٣، ٩٤، مآثر الإنافة ١/٣٠٩، إتعاظ الحنفا ١/١٨٤، ١٨٥، النجوم الزاهرة ٣/٣٠١، ٣٠٢، تاريخ الخلفاء ٣٩٩، شذرات الذهب ٢/٣٤٨.

(٤) ما بين القوسين من الباريسية.

(٥) في (ي): «فراتكين».

وبها عليٌّ بن كامة، خليفة ركن الدولة، فسار عليٌّ عنها[1] إلى أصبهان، ودخل منصور الريّ واستولى عليها، وفرّق العساكر في البلاد، فملكوا بلاد الجَبل إلى قَرمِيسين، وأزالوا عنها نوّاب ركن الدولة، (واستولوا على همذان وغيرها.

فبلغ الخبر إلى ركن الدولة)[2]، وهو بفارس، فكتب إلى أخيه معزّ الدولة يأمره بإنفاذ عسكر يدفع تلك العساكر عن النواحي المجاورة للعراق، فسيّر سُبُكْتِكِين الحاجب في عسكر ضخم من الأتراك، والديلم، والعرب، فلمّا سار سُبُكْتِكِين عن بغداذ خلّف أثقاله، وأسرى جريدة إلى من بقَرمِيسِين من الخُراسانيّين، فكبسهم وهم غارّون، فقتل فيهم، وأسر مقدّمهم من الحمّام واسمه بجكم[3] الخمارتكينيُّ[4]، فأنفذه مع الأسرى إلى معزّ الدولة، فحبسه مدّة ثم أطلقه.

فلمّا بلغ الخُراسانيّة ذلك اجتمعوا إلى همذان، فسار سُبُكْتِكِين نحوهم، ففارقوا همذان ولم يحاربوه، ودخل سُبُكْتِكِين همذان، وأقام بها إلى أن ورد عليه ركن الدولة (في شوّال.

وسار منصور من الريّ في العساكر نحو همذان، وبها ركن الدولة)[5]، فلمّا بقي بينهما مقدار عشرين فرسخاً عدل منصور إلى أصبهان، ولو قصد همذان لانْحازَ ركن الدولة عنه، وكان مَلَكَ[6] البلاد بسبب اختلاف كان في عسكر ركن الدولة، ولكنّه عدل عنه لأمر يريده الله تعالىٰ.

وتقدّم ركن الدولة إلى سُبُكْتِكِين بالمسير في مقدّمته، فلمّا أراد المسير شغب عليه بعض الأتراك مرّة بعد أخرى، فقال ركن الدولة: هؤلاء أعداؤنا[7]، ومعنا[8]، والرأي أن نبدأ بهم؛ فواقعهم واقتتلوا، فانهزم الأتراك.

وبلغ الخبر إلى معزّ الدولة، فكتب إلى ابن أبي الشوك الكرديّ وغيره يأمرهم بطلبهم والإيقاع بهم، فطلبوهم، وأسروا منهم وقتلوا، ومضى مَن سلِم منهم إلى الموصل، وسار ركن الدولة نحو أصبهان، ووصل ابن قُراتكين إلى أصبهان، فانتقل من

---

(١) في (ب): «فسار يجد عنها».
(٢) ما بين القوسين من الباريسية.
(٣) في الأصل: «بحكم».
(٤) في (ي): «الحمارتكين»، وفي الباريسية و(ب): «الحمارتكيني».
(٥) ما بين القوسين من (ي).
(٦) في الباريسية زيادة: «من».
(٧) في (ي): «أعداؤه»، وفي الباريسية: «وأعداؤنا».
(٨) في (ب) و(ي): «معنا».

كان بها من أصحاب ركن الدولة، وأهله وأسبابه، وركبوا الصَّعْبَ والذَّلُول، حتّى البقر والحمير، وبلغ كراء الثور والحمار إلى خان لنجان مائة درهم، وهي على تسعة[1] فراسخ من أصبهان، فلم يمكنهم مجاورة ذلك الموضع، ولو سار إليهم منصور لَغَنِمَهم، وأخذ ما معهم، وملك ما وراءهم، إلاّ أنّه دخل أصبهان وأقام بها.

ووصل ركن الدولة، فنزل بخان لنجان، وجرت بينهما حروب عدّة أيّام، وضاقت الميرة على الطائفتَيْن، وبلغ بهم الأمر إلى أن ذبحوا دوابّهم، ولو أمكن ركن الدولة الانهزام لفعل، ولكنّه تعذّر عليه ذلك، واستشار وزيرَه أبا الفضل بن العميد[2] في بعض الليالي في الهرب، فقال له: لا ملجأ لك إلاّ الله تعالىٰ، فانْوِ للمسلمين خيراً، وصمِّم العزم على حسن السيرة، والإحسان إليهم، فإنّ الحِيَل[3] البشريّة[4] كلّها تقطّعت بنا، وإن انهزمنا تِبِعونا وأهلكونا وهم أكثر منّا، فلا يفلت منّا أحدٌ؛ (فقال له: قد سبقتُك إلى هذا)[5].

فلمّا كان الثلث الأخير من الليل أتاهم الخبر أنّ منصوراً وعسكره قد عادوا إلى الريّ وتركوا خيامهم، وكان سبب ذلك أنّ الميرة والعلوفة ضاقت عليهم أيضاً، إلاّ أنّ الديلم كانوا يصبرون، ويقنعون بالقليل من الطعام، وإذا ذبحوا دابّة أو جملاً اقتسمه الخلْق الكثير منهم، وكان الخُراسانيّة بالضّدّ منهم لا يصبرون، ولا يكفيهم القليل، فشغبوا على منصور، واختلفوا، وعادوا إلى الريّ، فكان عَوْدهم في المحرّم سنة أربعين [وثلاثمائة]، فأتى الخبرُ ركنَ الدولة، فلم يصدّقه حتّى تواتر عنده، فركب هو وعسكره، واحتوى على ما خلّفه الخراسانيّة.

حكى أبو الفضل بن العميد قال: استدعاني ركن الدولة تلك الليلة، الثلث الأخير، وقال لي: قد رأيتُ الساعة في منامي كأنّي على دابّتي[6] فيروز، وقد انهزم عدوّنا، وأنت تسير إلى جانب، وقد جاءنا الفرج من حيث لا نحتسب، فمددتُ عيني، فرأيت على الأرضِ خاتماً، فأخذتُهُ، فإذا فَصّه من فيروزج، فجعلتُهُ في إصبعي، وتبرّكتُ به، وانتبهتُ وقد أقينتُ بالظّفَر، فإنّ الفيروزج معناه الظّفر، ولذلك لقّب[7] الدابّة فيروز.

---

(١) في (ب): «سبعة».
(٢) في (ي): «أحمد».
(٣) في الباريسية: «الخيل».
(٤) من الباريسية.
(٥) من الباريسية.
(٦) في (ي): «ناقتي».
(٧) في الباريسية: «نعت».

قال ابن العميد: فأتانا الخبر والبشارة بأنّ العدوّ قد رحل، فما صدّقنا حتّى تواترت الأخبار، فركِبنا، ولا نعرف سبب هربهم[1]، وسِرْنا حذرين من كمين، وسرت إلى جانب ركن الدولة وهو على فرسه فيروز، فصاح ركن الدولة بغلام بين يديه: ناولْني ذلك الخاتم؛ فأخذ خاتماً من الأرض فناوله إيّاه، فإذا هو فيروزج، فجعله في إصبعه وقال: هذا تأويل رؤياي، وهذا الخاتم الذي رأيتُ منذ ساعة. وهذا من أحسن ما يُحكى وأعجبه.

ذكر أخبار عمران بن شاهين وانهزام عساكر معزّ الدولة

وقد ذكرنا حال عمران بن شاهين، بعد مسير الصَّيمريّ عنه، وأنّه زاد قوّة وجُرأة، فأنفذ معزُّ الدولة إلى قتاله روزبهان[2]، وهو من أعيان عسكره، فنازله وقاتله، فطاوله عمران، وتحصّن منه في مضايق البطيحة، فضجر[3] روزبهان[4]، وأقدم[5] عليه طالباً للمناجزة، فاستظهر عليه عمران، وهزمه وأصحابه، وقتل منهم، وغنم جميع ما معهم من السلاح، وآلات الحرب، فقوي بها، وتضاعفت قوّته، فطمع أصحابه في السلطان، فصاروا إذا اجتاز بهم[6] أحد من أصحاب السلطان يطلبون منه البذرقة[7] والخفارة، فإنْ أعطاهم، وإلاّ ضربوه واستخفّوا به وشتموه.

وكان الجُند لا بدّ لهم من العبور عليهم إلى ضياعهم ومعايشهم بالبصرة وغيرها، ثم انقطع الطريق إلى البصرة إلاّ على الظَّهْر، فشكا الناس ذلك إلى معزّ الدولة، فكتب إلى المهلّبيّ بالمسير إلى واسط لهذا السبب، وكان بالبصرة، فأصعد إليها، وأمدّه معزُّ الدولة بالقُوّاد والأجناد والسلاح، وأطلق يده في الإنفاق، فزحف إلى البطيحة وضيّق على عمران، وسدّ المذاهب عليه، فانتهى إلى المضايق لا يعرفُها إلاّ عِمران وأصحابه، وأحبّ روزبهان[4] أن يصيب المهلّبيَّ ما أصابه من الهزيمة، ولا يستبدّ بالظفر والفتح، وأشار على المهلّبيّ بالهجوم على عمران، فلم يقبل منه، فكتب إلى معزّ الدولة يعجّز المهلّبيّ ويقول: إنّه يطاول لينفق الأموال ويفعل ما يريد؛ فكتب معزُّ الدولة بالعتب والإستبطاء،

---

(١) في الباريسية و(ب): «هزيمتهم».
(٢) في (ي): «روزنهان».
(٣) في الأوروبية: «فضخر».
(٤) في (ي): «روزنهان».
(٥) في (ب): «أقبل».
(٦) في (ي): «فصاروا إذا اختار منهم».
(٧) في الأوروبية: «البدرقة».

فتـرك المهلّبيُّ الحزم، ومـا كان يـريد [أن] يفعله، ودخـل بجميـع عسكـره، وهجم على مكـان عمران، وكـان قد جعـل الكُمَناء في تلك المضـايق، وتأخّـر روزبهـان ليسلم عنـد الهزيمة.

فلمّـا تقدّم المهلّبيُّ خـرج عليه وعلى أصحـابه الكُمَنـاء، ووضعـوا فيهم السـلاح، فقُتلوا، وغُرِّقوا، وأُسروا، وانصرف روزبهان سالماً هو وأصحابه، وألقى المهلّبيُّ نفسه في المـاء فنجا سبـاحةً، وأسـر عمران القـوّاد والأكابـر، فاضـطرّ معزّ الـدولة إلى مصـالحته، وإطلاق من عنده من أهل عمران وإخوته، فـأطلق عمران من في أسـره من أصحاب معزّ الدولة، وقلّده معزُّ الدولة البطائح، فقوي واستفحل أمره[1].

ذكر عدّة حوادث

في هـذه السنـة، ليلة يـوم السبت رابـع عشـر ذي الحجّـة، طلع القمـر منكسفـاً، وانكسف جميعه.

[الوَفَيَات]

وفيها، في المحرّم، توفّي أبو بكر محمّد بن أحمد بن قرابة بالموصل، وحُمل تابوته إلى بغداذ.

وفيهـا تُوُفّي أبـو نصر محمّـد بن محمّد الفـارابيُّ[2]، الحكيم الفيلسوف، صـاحب التصانيف فيها، وكان موته بدمشق.

وكان تلميذ يوحنّا بن جَيلان[3]، وكانت وفاة يوحنّا أيّام المقتدر بالله.

وفيها مات أبو القاسم (عبد الرحمن بن إسحاق)[4] الزجّاجيُّ[5] النحويُّ.

وقيل: سنة أربعين [وثلاثمائة].

---

(١) تكملة تاريخ الطبري ١/١٦٤، العيون والحدائق ج٤ ق٢/١٩١، تجارب الأمم ٢/١٢٤ و١٢٧ ـ ١٢٩.

(٢) أنظر عن (الفارابي) في:
تاريخ الإسلام (٣٣١ ـ ٣٥٠ هـ.) ص١٨١ ـ ١٨٣ رقم٣٠١ وفيه مصادر ترجمته.

(٣) في طبعة صادر ٨/٤٩١ «حيلان» بالحاء المهملة، والتصحيح من مصادر الترجمة.

(٤) من (ي).

(٥) أنظر عن (الزجاجي) في:
تاريخ الإسلام (٣٣١ ـ ٣٥٠ هـ.) ص١٩١ رقم٣١٦ وفيه مصادر ترجمته.

٣٤٠
ثم دخلت سنة أربعين وثلاثمائة

ذكر وفاة منصور بن قراتكين[١] وأبي المظفَّر بن محتاج

في هذه السنة مات منصور بن قراتكين[١]، صاحب الجيوش الخُراسانيّة، في شهر ربيع الأوّل، بعد عوده من أصبهان إلى الرَّيّ، فذكر العراقيّون أنّه أدمن الشرب عدّة أيّام بلياليها، فمات فجأةً، وقال الخُراسانيّون إنّه مرض ومات، والله أعلم.

ولمّا مات رجعت العساكر الخُراسانيّة إلى نَيسابور، وحُمل تابوت منصور، ودُفن إلى جانب والده بأسبيجاب.

ومن عجيب ما يُحكى أنّ منصوراً لمّا سار من نَيسابور إلى الريّ سيّر غلاماً له إلى أسبيجاب ليقيم في رباط والده قراتكين[١] الذي فيه قبره، فلمّا ودّعه قال: كأنّك بي قد حُملتُ في تابوت إلى تلك البريّة؛ فكان كما قال بعد قليل، مات وحُمل تابوته إلى ذلك الرباط، ودُفن عند قبر والده.

وفيها تُوُفّي أبو المظفَّر بن أبي عليّ بن محتاج ببُخَارى، كان قد ركب دابّة أنفذها إليه أبوه، فألقتْه وسقطتْ عليه فهشمته، ومات من يومه، وذلك في ربيع الأوّل، وعظُم موته على الناس كافّة، وشقّ موته على الأمير نوح، وحُمل إلى الصّغانيان إلى والده أبي عليّ، وكان مقيماً بها.

ذكر عَوْد أبي عليّ إلى خُراسان

وفي هذه السنة أُعيد أبو عليّ بن محتاج إلى قيادة الجيوش بخُراسان، وأُمر بالعَود إلى نَيسابور.

وكان سبب ذلك أنّ منصور بن قراتكين[٢] كان قد تأذّى[٣] بالجُند، واستصعب

(١) في (ي): «فراتكين».
(٢) في (ي): «فراتكين».
(٣) في الباريسية و(ب): «نادى».

إيالتهم، وكانوا قد استبدّوا بالأمور دونه، وعاثوا في نواحي نَيسابور، فتواترت كتبه إلى الأمير نوح بالاستعفاء من ولايتهم، ويطلب أن يقتصر به على هَراة، ويُولّى ما بيده من أراد نوح، فكان نوح يرسل إلى أبي عليّ يعده بإعادته إلى مرتبته، فلمّا تُوُفّي منصور أرسل الأمير نوح إلى أبي عليّ الخِلَع واللواء وأمره بالمسير إلى نَيسابور، وأقطعه[1] الريّ وأمره بالمسير إليها، فسار عن الصَّغَانيان في شهر رمضان، واستخلف مكانه ابنه أبا منصور، ووصل إلى مرو وأقام بها إلى أن أصبح أمر خُوارزم، وكانت شاغرة، وسار إلى نيسابور، فوردها في ذي الحجّة فأقام بها.

ذكر الحرب بصقلّية بين المسلمين والروم[2]

كان المنصور العلويُّ، صاحب إفريقية، قد استعمل على صقلّية، سنة ستّ وثلاثين وثلاثمائة، الحسنَ بن عليّ بن أبي الحُسين الكلبيَّ، فدخلها واستقرّ بها كما ذكرناه، وغزا الرومِ الذين بها عدّة غزوات، فاستمدّوا ملك قُسطنطينية[3] فسيّر إليهم جيشاً كثيراً، فنزلوا أذرنت[4]، فأرسل الحسن بن عليّ إلى المنصور يعرّفه الحال، فسيّر إليه جيشاً كثيفاً مع خادمه فرح، فجمع الحسن جُنده مع الواصلين، وسار إلى ريو، وبثّ السرايا في أرض قلّورية، وحاصر الحسن جَراجة أشدّ حصار، فأشرف أهلها على الهلاك من شدّة العطش، ولم يبق إلّا أخذها، فأتاه الخبر أنّ عسكر الروم واصل إليه، فهادن أهل جَراجة على مال يؤدّونه، وسار إلى الروم، فلمّا سمعوا بقربه منهم انهزموا بغير قتال، وتركوا أذْرَنْت.

ونزل الحسن على قلعة قسانة، وبثّ سراياه تنهب، فصالحه أهل قسانة على مالٍ، ولم يزل كذلك إلى شهر ذي الحجّة، وكان المصافّ بين المسلمين وعسكر قُسطنطينيّة ومن معه من الروم الذين بصِقلّية، ليلة الأضحى، واقتتلوا، واشتدّ القتال، فانهزم الروم، وركبهم المسلمون يقتلون ويأسرون إلى الليل، وغنموا جميع أثقالهم، وسلاحهم، ودوابّهم، وسيّر الرؤوس إلى مدائن صقلّية، وإفريقية، وحصر الحسن جَراجة، فصالحوه على مال يحملونه، ورجع عنهم، وسيّر سريّة إلى مدينة بطرقوقة[5]، ففتحوها، وغنموا ما فيها.

---

(١) في الأوروبية: «وأقطع».

(٢) العنوان من الباريسية.

(٣) في الأوروبية: «بملك قسطنطينية».

(٤) قال ياقوت: مدينة بصقلية. ولم يزد على ذلك. (معجم البلدان ١٣٢/١)، وهي في (نزهة المشتاق ٦٣٢/٢): «أذرنتو»: مدينة قديمة الآثار، كثيرة السكان. . . على رأس المجاز بين بحر الشام وبحر البنادقين من جهة المغرب.

(٥) في (نزهة المشتاق ٦٢٨/٢): «من رأس جفيرة إلى بطرقونة وهو وادٍ جارٍ ثلاثة أميال».

ولم يزل الحسن بجزيرة صقلّية إلى سنة إحدى وأربعين [وثلاثمائة]، فمات المنصور، فسار عنها إلى إفريقية، واتّصل بالمعزّ بن المنصور، واستخلف على صقلّية ابنه أبا الحسين أحمد.

ذكر عدّة حوادث

في هذه السنة رُفع إلى المهلّبيّ أنّ رجلاً يُعرف بالبصْريّ[1] مات ببغداذ، وهو مقدّم القراقريّة[2]، يدّعي أنّ روح أبي جعفر محمّد بن عليّ بن أبي القراقر[3] قد حلّت فيه، وأنّه خلّف مالاً كثيراً كان يجبيه من هذه الطائفة، وأنّ له أصحاباً يعتقدون ربوبيّته، وأنّ أرواح الأنبياء والصدّيقين حلّت فيهم[4]، فأمر بالختم على التركة، والقبض على أصحابه، والذي قام بأمرهم بعده، فلم يجد إلّا مالاً يسيراً، ورأى دفاتر فيها أشياء من مذاهبهم.

وكان فيهم غلام شابّ يدّعي أنّ روح عليّ بن أبي طالب حلّت فيه، وامرأة يقال لها فاطمة تدّعي أنّ روح فاطمة حلّت فيها، وخادم لبني بِسطام يدّعي أنّه ميكائيل، فأمر بهم المهلّبيُّ، فضُربوا ونالهم مكروه، ثم إنّه توصّلوا بمن ألقى إلى معزّ الدولة أنّهم من شيعة عليّ بن أبي طالب، فأمر بإطلاقهم، وخاف المهلّبيُّ أن يقيم على تشدّده في أمرهم فيُنسب إلى ترك التشيّع[5]، فسكت عنهم[6].

[الوَفَيَات]

وفي هذه السنة تُوُفّي عُبيد[7] الله بن الحسين بن لال أبو الحسن الكَرْخيُّ الفقيه الحنفيُّ المشهور، في شعبان، ومولده سنة ستّين ومائتين، وكان عابداً معتزليّاً.

وفيها تُوُفّي أبو جعفر[8] الفقيه ببُخَارَى.

---

(١) في الباريسية و(ب): «بالبصرة».

(٢) في الباريسية و(ب): «العراقرية»، وفي (المنتظم ٦/٣٧١): «العزاقرية».

(٣) في الباريسية: «العزاقر»، ومثله في: المنتظم. وفي (ب): «الغزاقر».

(٤) في (ي): «فيه».

(٥) في الأوروبية: «التشييع».

(٦) المنتظم ٦/٣٧١ في حوادث سنة ٣٤١ هـ.

(٧) في طبعة صادر ٨/٤٩٥ «عبد»، والتصحيح من (ب) وتاريخ الإسلام (٣٣١ - ٣٥٠ هـ.) ص١٩٧، ١٩٨، رقم٣٣٣ وفيه مصادر ترجمته.

(٨) هكذا في الأصول، وأرجح أنه: «أبو محمد» عبد الله بن محمد بن يعقوب الحارثي الكلاباذي البخاري الفقيه شيخ الحنفية بما وراء النهر. أنظر: تاريخ الإسلام (٣٣١ - ٣٥٠ هـ.) ص١٩٠، ١٩١.